كتاب النفخ في الصور

وأحوال الميت من حين النفخ إلى آخر الاستقرار في الجنة أو النار

وفيه اثنا عشر بابا :

الباب الأول

في النفخ في الصور

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1] الآية. الصور: قرن ينفخ فيه إسرافيل. وقال الحسن: هو الصور وأول بعضهم كلامه أن الأرواح تجمع في القرن، ثم ينفخ فيه فتذهب الأرواح إلى الأجساد فتحيا الأجساد ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي فصعق كما قال في آية أخرى ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[2] أي ماتوا أو المعنى أنه يلقى عليهم الفزع إلى أن يموتوا وقيل ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ اختلفوا في هذا الاستثناء.

روي عن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ سأل جبريل عليه السلام عن قوله ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. قال هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش.

وروى سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس: هم الشهداء لأنهم أحياء عند ربهم لا يصل الفزع إليهم.

وفي بعض الآثار: الشهداء أثنية الله عز وجل الذين استثناهم الله عز وجل.

وقال الكلبي ومقاتل: يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة إلا هؤلاء الأربعة، ثم يقبض الله روح إسرافيل، ثم ملك الموت، ثم

(1) سورة النمل، الآية: 87.

(2) سورة الزمر، الآية: 68.

روح ميكائيل، ثم روح جبريل، فيكون آخرهم موتا جبريل عليه السلام.

ويروى أن الله تعالى يقول لملك الموت: خذ نفس إسرافيل ثم يقول: من بقي يا مالك الموت؟ فيقول: سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والإكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول: خذ نفس ميكائيل. فيقع كالطود العظيم. فيقول: من بقي؟ فيقول: سبحانك وتعاليت بقي جبريل ومالك الموت؟ فيقول: مت يا ملك الموت. فيموت، ثم يقول يا جبريل، من بقي؟ فيقول: تباركت وتعاليت ذا الجلال والإكرام بقي وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني. قال: يا جبريل لا بد من موتة، فيقع ساجدا يخفق بجناحه فيروى أن فضل خلقه على خلق ميكائيل كالطود العظيم على الظرب من الظراب، ويروى أنه يبقى مع هؤلاء حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكائيل، ثم أرواح حملة العرش، ثم روح إسرافيل، ثم روح ملك الموت.

وقال الضحاك: هو رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب النار وحياتها.

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما بين النفختين أربعون**». قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوما؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت «**ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظاما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الإنسان يوم القيامة**»[1].

وقال ﷺ: «**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ**» فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا؟ قال: «**قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل**»[2].

(1) أخرجه البخارى (4/ 1881، رقم 4651)، ومسلم (4/ 2270، رقم 2955).

(2) من حديث أبى سعيد: أخرجه أحمد (3/ 73، رقم 11714)، وعبد بن حميد (ص 279، رقم =

الباب الثاني

في البعث من القبور

قال الله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ أي يخرجون من القبور أحياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن أمه ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ .

قال أبو هريرة وابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ : إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى أرسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى إذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ثم تلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رءوسهم وأعينهم فعند ذلك يقولون ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ وقال الله تعالى ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ أقروا حين لم ينفعهم الإقرار . وقيل : قالت الملائكة لهم : ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ

= 886) ، وأبو يعلى (2/ 339، رقم 1084) ، والترمذى (4/ 620، رقم 2431) ، وابن حبان (3/ 105، رقم 823) ، والحاكم (4/ 603، رقم 8678) . وأخرجه أيضا : الحميدى (2/ 332، رقم 754) ، وأبو نعيم (105/5) وقال : غريب .

ومن حديث زيد بن أرقم : أخرجه أحمد (4/ 374، رقم 19364) ، والطبرانى (5/ 195، رقم 5072) . قال الهيثمى (330/10) : رجاله وثقوا على ضعف فهيم . وأخرجه أيضا : ابن عدى (3/ 19، رقم 581) .

ومن حديث ابن عباس : أخرجه أحمد (1/ 326، رقم 3010) ، والطبرانى فى المعجم الأوسط (2/ 286، رقم 2000) ، والحاكم (4/ 603، رقم 8677) ، وابن أبى شيبة (6/ 76، رقم 29587) . قال الهيثمى (131/7) : رواه الطبرانى وفيه عطية وهو ضعيف .

ومن حديث أبى هريرة : أخرجه أبو الشيخ (3/ 851، رقم 396) .

وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ وقال مجاهد: يقول الكفار ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ فيقول المؤمن ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ قال عكرمة إن الذين يغرقون في البحر تقتسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء إلا العظام فتلقيها الأمواج إلى الساحل فتمكث حينا، ثم تصير خايمة نخرة، ثم تمر بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعر ثم يجيء قوم فينزلون فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فيجيء ريح فتلقي ذلك الرماد على الأرض فإذا جاءت النفخة فإذا هم قيام ينظرون يخرج أولئك وأهل القبور سواء ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ أي نفخة واحدة ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [1].

ونقل القرطبي عن الحليمي أن الحمل الذي لم ينفخ فيه قط إذا سقط يكون مع الوحوش ترابا ولم يبتدئ إحياؤه لأن اليوم يوم الإعادة فمن لم يمت في الدنيا لم يحي في الآخرة وقال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾. أي: واستمع يا محمد، صيحة القيامة والنشور يوم ينادي المنادي ـ يعني إسرافيل عليه السلام ـ ينادي بالحشر: يا أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، واللحوم المتمزقة، والشعور المتفرقة، إن الله عز وجل يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس، وهي وسط الأرض. قال الكلبي: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾ وهي النفخة الأخيرة ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [2] من القبور.

قال رسول الله ﷺ: «**أخبرني جبريل عليه السلام أن لا إله إلا الله أنس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون رءوسهم هذا يقول لا إله إلا الله والحمد لله فتبيض وجوههم وهذا ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم**».

(1) سورة يس، الآيات: 51 ـ 53.

(2) سورة ق، الآيتان: 41، 42.

الباب الثالث

في الحشر

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ قال ابن عباس ركبانا وقال أبو هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ على الإبل .

وقال علي بن أبي طالب ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجائب سروجها يواقيت إن هموا بها سارت وإن هموا طارت ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي : الكافرين ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ . أي : مشاة وقيل عطاشى قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء لا يرد أحد الماء إلا بعد العطش ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ [1]. يعني للمؤمنين لقوله : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [2]. قيل : لا يشفع إلا لمن شهد أن لا إله إلا الله أي لا يشفع إلا لمؤمن .

وقال ﷺ : «**يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم**» . قيل : يا رسول الله ، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال : «**إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك**» [3].

وقال ﷺ : «**يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد**» . رواه مسلم [4].

---

(1) سورة مريم ، الآيات : 85 ـ 87.

(2) سورة الأنبياء ، الآية : 28.

(3) أخرجه أحمد (2/ 363، رقم 8740) ، والترمذى (5/ 305، رقم 3142) وقال : حسن .

(4) أخرجه البخارى (5/ 2390، رقم 6156) ، ومسلم (4/ 2150، رقم 2790) ، وابن حبان (16/ 312،=

وعن عائشة ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا**» . قلت : يا رسول الله ، الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟! قال : «**يا عائشة الأمر أهم أن ينظر بعضهم إلى بعض**»[1] . رواه البخاري ومسلم . قوله : «**غرلا**» أي : غير مختونين .

وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ لما حضرته الوفاة دعا ثيابا جددا فلبسها . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إن الميت يبعث في ثيابه التي يدفن فيها**»[2] .

قال ابن عبد البر : وقد يحتج بهذا الحديث من قال : إن الموتى يبعثون على هيئاتهم ، وحمله الأكثر من العلماء على الشهيد الذي أمر أن يزمل في ثيابه ويدفن بها ولا يغسل عنه دمه ولا يغير عنه شيء من حاله بدليل حديث عائشة ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ قالوا : ويحتمل أن يكون أبو سعيد سمع الحديث في الشهيد فتأوله على العموم .

وعن معاذ بن جبل ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال : قلت : يا رسول الله ، أرأيت قول الله : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾[3]؟ فقال النبي ﷺ : «**يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم**» ثم أرسل عينيه بالبكاء ثم قال : «**يحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم**

=رقم 7320) ، وأخرجه أيضًا : أبو يعلى (13/ 543، رقم 7549) .

(1) أخرجه مسلم (4/ 2194، رقم 2859) والنسائى (4/ 114، رقم 2084) ، وابن ماجه (2/ 1429، رقم 4276) . وأخرجه أيضًا : البخارى (5/ 2391، رقم 6162) .

(2) أخرجه الحاكم (1/ 490، رقم 1260) وقال : صحيح على شرط الشيخين . والبيهقى (3/ 384، رقم 6395) . وأخرجه أيضًا : أبو داود (3/ 190، رقم 3114) .

(3) سورة النبأ ، الآية : 18.

أعلاهم ووجوهم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم مدلاة على صدروهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار بعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران فأما الذين هم على صورة القردة فالقتات بين الناس يعني النمام وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس والمنكسون رءوسهم ووجوههم فأكلة الربا والعمي من يجور في الحكم والصم والبكم الذين يعجبون بأعمالهم والذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقضاة الذين يخالف قولهم فعلهم والمقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان والذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من أموالهم والذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء» .

وعن المقداد ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل**» . قال سليمان بن عامر الراوي عن المقداد : فوا لله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي تكحل به العين «**فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما**» . وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه ، رواه مسلم [1].

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم**» [2].

(1) أخرجه مسلم (4/ 2196، رقم 2864) . وأخرجه أيضًا : الطبرانى (20/ 255، رقم 602) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (1/ 243، رقم 258) .

(2) أخرجه البخارى (5/ 2393، رقم 6167) .

رواه البخاري ومسلم.

وعنه ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال قال رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾[1] قال: «**أتدرون ما أخبارها؟**» قالوا الله ورسوله أعلم قال: «**فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذه أخبارها**». رواه الترمذي وقال: حديث حسن[2].

وقال ﷺ: «**ما منكم من أحد يموت إلا ندم**». قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: «**إن كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد برا وإن كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع**»[3].

وقال الفراء ـ رَحِمَهُ الله ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾[4] ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها إن كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وإن عملت شرا قالت يا ليتني لم أفعل.

وقال كعب الأحبار ـ رَحِمَهُ الله ـ لو أن رجلا عمل عمل سبعين نبيا لاستقله يوم القيامة لما يرى من أهوال ذلك اليوم. وعوتب بعض الصالحين في كثرة اجتهاده فقال وما هذا في جنب ما يراه الخلق من ملاقاة الأهوال وهم غافلون قد اشتغلوا بحظوظ نفوسهم ونسوا حظهم الأكبر من ربهم.

وروي عن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ أن يوم القيامة يكون على الكافر

---

(1) سورة الزلزلة، الآية: 4.

(2) أخرجه أحمد (2/ 374، رقم 8854)، والترمذى (4/ 619، رقم 2429) وقال: حسن غريب. والحاكم (2/ 281، رقم 3012) وقال: صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه أيضًا: النسائى فى الكبرى (6/ 520، رقم 11693).

(3) أخرجه ابن المبارك (1/ 11، رقم 33)، والترمذى (4/ 603، رقم 2403)، وأبو نعيم فى الحلية (178/8) وقال: غريب. والبيهقى فى الزهد (2/ 279، رقم 716).

(4) سورة القيامة، الآية: 2.

مقدار خمسين ألف سنة .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : «**يخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا**»[1].

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه أحمد (3/ 75، رقم 11735) ، وأبو يعلى (2/ 527، رقم 1390) قال الهيثمى (337/10) : إسناده حسن على ضعف فى راويه . وابن حبان (16/ 329، رقم 7334) . وأخرجه أيضًا : البيهقى فى شعب الإيمان (324/1) .

فصل

فيما ينفع العباد إذا عاينوا هذه الأهوال الشداد

قال رسول الله ﷺ : «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه**»[1] رواه البخاري .

وقال ﷺ : «**من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**»[2].

وقال ﷺ : «**من أقر عين مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة**» .

وقال ﷺ : «**إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس آلى على نفسه أن لا يعذبهم بالنار وإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله عز وجل والناس في الحساب**»[3].

وقال ﷺ : «**إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم صلاة علي**» [4].

---

(1) البخارى (1/ 234، رقم 629) ، وأخرجه أحمد (2/ 439، رقم 9663) ، ومسلم (2/ 715، رقم 1031) ، والنسائى فى الكبرى (3/ 461، رقم 5921) ، وابن حبان (10/ 338، رقم 4486) . وأخرجه أيضًا : ابن خزيمة (1/ 185، رقم 358) .

(2) أخرجه الخطيب (52/12) . وأخرجه أيضًا : الطبرانى فى الأوسط (4/ 386، رقم 4504) ، قال الهيثمى (193/8) : فيه العلاء بن سلمة بن عثمان وهو ضعيف . والديلمى (3/ 528، رقم 5652) .

(3) أخرجه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج (1/ 55، رقم 49) .

(4) أخرجه الديلمى (5/ 277، رقم 8175) .

وقال ﷺ : «**من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله**»[1].

وقال ﷺ : «**كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس**»[2].

وقال ﷺ : «**صدقة السر تطفئ غضب الرب**»[3].

وقال عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا وأعطش ما كانوا فمن أطعم في الدنيا أطعمه الله ومن سقى سقاه الله ومن كسا كساه الله .

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج (ص 88 رقم 102) ، والطبرانى فى الكبير (11/ 151، رقم 11330) . وأخرجه أيضًا : فى الأوسط (2/ 356، رقم 2217) قال الهيثمى (135/4) : فيه الحكم بن الجارود ضعفه الأزدى وشيخ الحكم وشيخ شيخه لم أعرفهما .

(2) أخرجه القضاعى (1/ 94، رقم 103) . وأخرجه أيضًا : أبو يعلى (3/ 300، رقم 1766) ، والديلمى (2/ 285، رقم 3316) .

(3) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (3/ 244، رقم 3442) .

فصل في قوله تعالى :

﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ .

قيل : إذا كان يوم القيامة نادى مناد ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ يعني اعتزلوا أيها الكفار من المؤمنين ويقال إن المنادي ينادي أيها المجرمون امتازوا فإن المؤمنين قد فازوا أيها المنافقون امتازوا فإن المخلصين قد فازوا أيها الفاسقون امتازوا فإن الصالحين قد فازوا أيها العاصون امتازوا فإن المطيعين قد فازوا ثم يقال للكافرين والمنافقين بعدما امتازوا ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠﴾ يعني أن لا تطيعوا الشيطان قال ابن عباس من أطاع شيئا فقد عبده ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ أي بين العداوة ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ﴾ أي أطيعوني ووحدوني ﴿هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾[1] يعني هذا التوحيد طريق مستقيم ويقال دين الإسلام هو طريق مستقيم لا عوج فيه وهو طريق الجنة .

وقيل لإبراهيم بن أدهم ـ رَحِمَهُ الله ـ : لو جلست حتى نسمع منك شيئا؟ فقال : إني مشتغل بأربعة أشياء، فلو فرغت منها لجلست لكم . قيل : وما هي؟ قال :

أولها : أني تفكرت في يوم الميثاق حين أخذ الميثاق من بني آدم وقال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فلا أدري من أي الفريقين كنت .

والثاني : تفكرت بأن الولد إذا قضى أن يخلقه الله تعالى في بطن أمه ونفخ فيه الروح قال الملك الذي وكل به يا رب أشقي أم سعيد؟ فلم أدر كيف خرج

(1) سورة يس، الآيات : 59 ـ 61.

جوابي في ذلك الوقت .

الثالث : حين ينزل ملك الموت ، فإذا أرد أن يقبض الروح فيقول يا رب مع الإسلام أو مع الكفر؟ فلا أدري كيف يخرج جوابي .

والرابع : تفكرت في قول الله تعالى ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩﴾ فلا أدري أي الفريقين أكون .

❊ ❊ ❊

الباب الرابع

في الحساب وسؤال العبد عن أعماله

قال الله تعالى : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [1]. وقال تعالى : ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [2].

قال ابن عباس وابن مسعود بما قدم قبل موته من عمل صالح أو سيئ ، وما أخر بعد موته من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها . وقال عطية عن ابن عباس : بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة . وقال قتادة : بما قدم من طاعة الله وأخر من حق الله تعالى فضيعه . وقال زيد بن أسلم : بما قدم من ماله لنفسه وما أخر خلفه للورثة وقال مجاهد بأول عمله وآخره . وقال عطاء : بما قدم في أول عمره وأخر في آخر عمره .

وقال ﷺ : «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان ينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة**» [3].

وقال ﷺ : «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس عن عمره**

(1) سورة الأنبياء ، الآية : 71.

(2) سورة القيامة ، الآية : 13.

(3) أخرجه أحمد (4/ 256، رقم 18272) ، والبخارى (6/ 2709، رقم 7005) ، ومسلم (2/ 703، رقم 1016) ، والترمذى (4/ 611، رقم 2415) وقال : حسن صحيح . وأخرجه أيضًا : ابن ماجه (1/ 66، رقم 185) ، والطبرانى (17/ 95، رقم 225) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (4/ 176، رقم 7533) ، وفى شعب الإيمان (1/ 245، رقم 259) ، وابن منده (2/ 775، رقم 787) وقال : إسناده صحيح . والرافعى (104/4) .

فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم»[1].

وقال ﷺ: «**إن الله سبحانه وتعالى يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول نعم أي رب حتى قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما المنافق والكافر فينادى بهم على رءوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين**» [2].

وعن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «**هل تدرون مم أضحك؟**» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم قال: «**من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب، ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى. قال: فيقول: إني لا أجيز على نفسي ألا شاهدا مني. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، وبالكرام الكاتبين شهودا. قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي. قال: فتنطق بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بعدا لكن وسحقا، فعنكن كنت أناضل**»[3].

---

(1) أخرجه الترمذى (4/ 612، رقم 2416) وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن قيس وحسين ابن قيس يضعف فى الحديث من قبل حفظه. وأبو يعلى (9/ 178، رقم 5271)، والطبرانى (10/ 8، رقم 9772)، وابن عدى (2/ 353، ترجمة 482 الحسين بن قيس أبو على الرحبى)، وقال: هو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق. والبيهقى فى شعب الإيمان (2/ 286، رقم 1784). وأخرجه أيضًا: الخطيب (440/12).

(2) أخرجه أحمد (2/ 74، رقم 5436)، والبخارى (2/ 862، رقم 2309)، ومسلم (4/ 2120، رقم 2768)، والنسائى فى الكبرى (6/ 364، رقم 11242)، وابن ماجه (1/ 65، رقم 183). وأخرجه أيضًا: ابن أبى شيبة (7/ 63، رقم 34221)، وعبد بن حميد (ص 266 رقم 846)، وابن حبان (353/16 رقم 7355) والطبرانى فى الأوسط (4/ 180، رقم 3915)، والديلمى (1/ 152، رقم 553).

(3) أخرجه مسلم (4/ 2280، رقم 2969)، والنسائى فى الكبرى (6/ 508، رقم 11653) وقال: غريب.=

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : «**يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيعدد عليه نعمه فيقول له يا عبدي أما أسبغت عليك نعمتي أما لاطفتك بجودي ومنتي فيقول : يا رب ، قد كان جميع ذلك . فيقول الله تعالى : هل كنت ذاكرا ليومك هذا ومستعدا للعرض علي؟ فيقول : يا رب شغلتني الحياة وأسكرتني الشهوات . فيؤمر به إلى النار ، ويقول** ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾[1]» .

وقال ﷺ : «**يجاء بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت؟ فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فارجعني آتك به فيقول الله تعالى له أرني ما قدمت فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فأرجعني آتك به فإذا عبد لم يقدم خيرا فيمضى به إلى النار**»[2].

وقال ابن مسعود ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ : ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن آدم ما غرك بي؟ يا ابن آدم ، ماذا عملت فيما علمت؟ ماذا أجبت المرسلين؟ يا ابن آدم ألم أكن رقيبا على عينيك وأنت تنظر بهما إلا ما لا يحل لك؟ ألم أكن رقيبا على أذنيك؟ وهكذا على سائر الأعضاء .

وقال ﷺ : «**أول ما يسأل عنه يوم القيامة يعني العبد أن يقال له ألم أصح لك**

=وابن حبان (16/ 358، رقم 7358) ، والحاكم (4/ 644، رقم 8778) وقال : صحيح على شرط مسلم . وأخرجه أيضًا : أبو يعلى (7/ 57، رقم 3977) .

(1) سورة السجدة ، الآية : 14.

(2) أخرجه الترمذى (4/618 رقم 2427) وقال : قد روى هذا الحديث غير واحد عن الحسن قوله ولم يسندوه ، وإسماعيل بن مسلم يضعف فى الحديث من قبل حفظه . وأخرجه أيضًا : ابن المبارك (ص 116، رقم 394) .

جسمك ونروك من الماء البارد؟» [1].

وقال ﷺ : **«ما من عبد يخطو خطوة إلا يسأل عنها ما أراد بها»**[2].

وقال ﷺ : **«يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط»** [3].

وقال ﷺ : **«أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس في الدماء»**[4].

وعن جابر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : «**خرج من عندي خليلي جبريل آنفا فقال : يا محمد ، والذي بعثك بالحق إن لله عبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل في البر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا ، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية ، وأخرج له عينا عذبة بعرض الأصبع تبض بماء عذب ، فيستنقع في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج في كل ليلة رمانة يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه عند انقضاء الأجل أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد قال ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا خرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيقول له الرب أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول الله قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوخذ نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمسمائة سنة**

---

(1) أخرجه الترمذى (5/ 448، رقم 3358) وقال : غريب . والحاكم (4/ 153، رقم 7203) وقال : صحيح الإسناد . والبيهقى فى شعب الإيمان (4/ 147، رقم 4607) . وأخرجه أيضًا : الديلمى (1/ 18، رقم 19) .

(2) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (376/1) .

(3) أخرجه ابن عساكر (266/54) .

(4) أخرجه النسائى (7/ 83، رقم 3991) . وأخرجه أيضًا : محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (1/ 209، رقم 179) .

وبقيت نعمة الجسد فضلا عليه فيقول أدخلوا عبدي النار فينادي رب برحمتك أدخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا؟ فيقول أنت يا رب فيقول من قواك على العبادة خمسمائة سنة؟ فيقول أنت يا رب فيقول من أنزلك في جبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وإنما يخرج مرة في السنة وسألته أن يقبضك ساجدا ففعل؟ فيقول أنت يا رب قال فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة أدخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي فأدخله الجنة قال جبريل إنما الأشياء برحمة الله يا محمد»[1].

رواه الحاكم عن سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال: صحيح الإسناد ذكر هذا الحديث المنذري ـ رَحِمَهُ الله ـ في كتاب **الترغيب والترهيب**.

❊ ❊ ❊

(1) ذكره الحكيم الترمذى (94/1)، وأخرجه الحاكم (4/ 278، رقم 7637) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقى فى شعب الإيمان (4/ 150، رقم 4620). وأخرجه أيضًا: العقيلى (2/ 144، ترجمة 639 سليمان بن هرم) وقال: مجهول فى الرواية حديثه غير محفوظ.

الباب الخامس

في الكتب

قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾[1] قال ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ: عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أينما كان.

وقال الكلبي ومقاتل: خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به.

وعن مجاهد: ما من مولد يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد.

وفي الآثار: أن الله تعالى يأمر الملك أن يطوي الصحيفة إذا تم عمر العبد فلا تنشر إلى يوم القيامة ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ أي يقال له اقرأ كتابك ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[2] محاسبا قال قتادة: سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا، وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[3]. قال ابن عباس: الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة. وقال سعيد بن جبير: الصغيرة اللمم والمسيس والقبلة والكبيرة الزنا إلا أحصاها عدها. وقال السدي: كتبها وأثبتها.

عن سهل بن سعد ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال قال رسول الله ﷺ: «**إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجاء هذا**

(1) سورة الإسراء، الآية: 13.

(2) سورة الإسراء، الآية: 14.

(3) سورة الكهف، الآية: 49.

بعود وهذا بعود فأنضجوا خبزتهم وإن محقرات الذنوب لموبقات»[1].

وقال ﷺ : «**يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله**»[2].

وقال ﷺ : «**إن الرجل ليؤتى كتابه منشورا فيقول يا رب فأين حسنات كذا وكذا عملتها ليست في صحيفتي يقول له قد محيت باغتيابك الناس**».[3] رواه الأصبهاني .

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه أحمد (5/ 331، رقم 22860) ، والطبرانى (6/ 165، رقم 5872) ، والروياني (2/ 216، رقم 1065) ، والرامهزى فى أمثال الحديث (1/ 105، رقم 67) . وأخرجه أيضًا : الطبرانى فى الأوسط (7/ 219، رقم 7323) .

(2) من حديث أبى هريرة : أخرجه الترمذى (4/ 617، رقم 2425) وقال : لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبى موسى .

ومن حديث أبى موسى : أخرجه أحمد (4/ 414، رقم 19730) ، وابن ماجه (2/ 1430، رقم 4277) .

(3) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (ص 86، رقم 197) .

الباب السادس

في الميزان

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾[1]. قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ﴾. يعني: يوم السؤال.

قال مجاهد: معناه والقضاء يومئذ العدل. وقال الآخرون: أراد به وزن الأعمال بالميزان، وذلك أن الله تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتاه كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب.

واختلفوا في كيفية الوزن:

فقال بعضهم: توزن صحائف الأعمال، ويدل له ما روي عن النبي ﷺ أن رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر، فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة.

وقيل: توزن الأشخاص، ويدل لهذا القول ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**يؤتى الرجل السمين العظيم يوم القيامة عند الله لا يزن جناح بعوضة**»[2].

وقيل: توزن الأعمال، وروي ذلك عن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ فيؤتى بالأعمال الحسنة على صورة حسنة، وبالأعمال السيئة على صورة قبيحة، فتوضع في الميزان والحكمة في وزن الأعمال امتحان الله عباده بالإيمان به في

(1) سورة الأعراف، الآيتان: 8، 9.

(2) أخرجه البخارى (4/ 1759، رقم 4452)، ومسلم (4/ 2147، رقم 2785).

الدنيا ، وإقامة الحجة عليهم في العقبى .

وروي أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان ، فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ، وقال : إلهي من الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات؟ فقال : يا داود ، إذا رضيت عن عبدي ملأتهما بتمرة واحدة .

وعن عائشة ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ أنها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله ﷺ : «ما يبكيك؟» قالت ذكرت النار فبكيت هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ : «**أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند الكتب حين يقال هاؤم اقرءوا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم**» [1].

وعن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال : يؤتى بابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ، ويوكل به مالك ، فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمعه كل الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وإن خف ميزانه نادى بصوت يسمعه الخلائق شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا ، وقال ﷺ : «**من قضى حاجة لأخيه كنت واقفا عند ميزانه فإن رجح وإلا شفعت له**» .

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه أبو داود (4/ 240، رقم 4755) ، والحاكم (4/ 622، رقم 8722) . وأخرجه أيضًا : البيهقى فى الاعتقاد (210/1) .

الباب السابع

في التقاء الخصوم ورد المظالم

قال ميمون بن مهران في قوله تعالى ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [1]. أي: يلتقي فيه الظالم والمظلوم والخصوم.

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**من كان عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو بشيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**»[2].

وقال ﷺ: «**هل تدرون من المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع فقال: «**المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأخذ مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**» [3].

وقال ابن مسعود ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ يؤخذ بيد العبد والأمة فيقف على رءوس الأولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت إلى

---

(1) سورة غافر، الآية: 13.

(2) أخرجه أحمد (2/ 506، رقم 10580)، والبخارى (5/ 2394، رقم 6169). وأخرجه أيضًا: الترمذى (4/ 613، رقم 2419) وقال: حسن صحيح غريب. والبغوى فى الجعديات (1/ 406، رقم 2771)، وابن حبان (16/ 362، رقم 7362).

(3) أخرجه أحمد (2/ 334، رقم 8395)، ومسلم (4/ 1997، رقم 2581)، والترمذى (4/ 613، رقم 2418)، وقال: حسن صحيح. وأخرجه أيضًا: الطبرانى فى الأوسط (3/ 156، رقم 2778)، والديلمى (2/ 60، رقم 2338).

حقه فتفرح المرأة بأن يكون لها الحق على ابنها أو أخيها أو أبيها أو على زوجها ثم قرأ ابن مسعود ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [1]. فيقول الرب للعبد: ائت هؤلاء حقوقهم. فيقول: يا رب، فنيت الدنيا، فمن أين أوتيهم؟ فيقول للملائكة: خذوا من أعماله الصالحة، فأعطوا كل إنسان بقدر طلبته، فإن كان وليا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها حتى يدخله بها الجنة، ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [2]. وإن كان عبدا شقيا قالت الملائكة: رب فنيت حسناته وبقي طالبون، فيقول للملائكة: خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته وصكوا له صكا إلى النار.

وعن عائشة ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ جلس بين يديه فقال: يا رسول الله، إن لي مملوكين يكذبونني ويخونوني ويعصونني وأضربهم وأشتمهم، فكيف أنا منهم يا رسول الله؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**فإن كان عقابك إياهم بحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذي بقي قبلك**». فجعل الرجل يبكي بين يدي رسول الله ﷺ ويهتف فقال رسول الله ﷺ: «**ما لك ما تقرأ كتاب الله** ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾؟» فقال الرجل: يا رسول الله ما أجد شيئا خيرا من فراق هؤلاء يعني عبيده أشهدك أنهم كلهم أحرار. رواه أحمد والترمذي [3].

(1) سورة المؤمنون، الآية: 101.

(2) سورة النساء، الآية: 40.

(3) أخرجه أحمد (6/ 280، رقم 26444)، والترمذى (5/ 320، رقم 3165) وقال: غريب. والبيهقى فى شعب الإيمان (6/ 377، رقم 8586).

وقال ﷺ: «**إنه ليكون للوالدين على ولدهما دين فإذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدكما فيودان أو يتمنيان لو كان أكثر من ذلك**»[1].

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول: ما لك إلي وما بيني وبينك معرفة؟ فيقول: كنت تراني على المعصية وعلى المنكر فلا تنهاني.

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه الطبراني (10/ 219، رقم 10526).

الباب الثامن

في حشر البهائم واقتصاص بعضها من بعض

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ قال مجاهد أصناف مصنفة تعرف بأسمائها، يريد أن كل جنس من الحيوان أمة فالطير أمة والدواب أمة والسباع أمة.

عن عبد الله بن مغفل عن النبي ﷺ قال: «**لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها فاقتلوا منها كل أسود بهيم**[1]»[2].

وقيل: يقضي بعضهم على بعض. وقيل: في الخلق والموت والبعث. وقال ابن قتيبة: أمثالكم في طلب الغذاء وابتغاء الرزق، وتوقي المهالك.

وقال عطاء: أمثالكم في التوحيد والمعرفة ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي في اللوح المحفوظ ﴿مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[3]. قال ابن عباس والضحاك: حشرها موتها.

قال أبو هريرة: يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول: كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا.

عن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ قال: «**لتؤدن الحقوق إلى**

(1) أسود بهيم: أسود لا يخالط لونه سواه.

(2) أخرجه الطبراني في الأوسط (8/ 41، رقم 7899). قال الهيثمي (286/1): الجارود لم أعرفه.

(3) سورة الأنعام، الآية: 38.

أهلها يوم القيامة حتى يقاد[1] للشاة الجلحاء من القرناء» [2].

قال النووي : هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها في القيامة كما يعاد أهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة ، قال الله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ [3]. وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره .

قال العلماء : وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب ، وأما القصاص من القرناء للجلحاء ، فليس هو من قصاص التكليف ؛ إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة .

وعن أبي ذر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ رأى شاتين تنتطحان فقال : «**يا أبا ذر أتدري فيم تنتطحان؟**» قلت : لا! قال : «**ولكن ربك يدري وسيقضي بينهما يوم القيامة**»[4].

قال ابن دحية : اختلف الناس في حشر البهائم ، وفي جريان القصاص بينها فقال الشيخ أبو الحسن الأشعري : لا تجوز المقاصة بين البهائم ؛ لأنها غير مكلفة . قال : وما ورد من الأخبار ؛ نحو قوله ﷺ : «**يقتص للجماء من القرناء**»[5] «**ويسأل العود لم خدش العود**» .

---

(1) يقاد : يقتص . الجلحاء : التى لا قرن لها . القرناء : التى لها قرون .

(2) أخرجه أحمد (2/ 235، رقم 7203) ، ومسلم (4/ 1997، رقم 2582) ، والترمذى (4/ 614، رقم 2420) وقال : حسن صحيح .

(3) سورة التكوير ، الآية : 5.

(4) أخرجه الطيالسى (ص 65، رقم 480) ، وأحمد (5/ 162، رقم 21476) .

(5) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (163/9 رقم 9428) . قال الهيثمى (353/10) : فيه من لم أعرفهم وعطاء ابن السائب اختلط .

فعلى سبيل المثال والإخبار عن شدة التقصي في ذلك وأنه لا بد أن يقتص للمظلوم من الظالم .

وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني : يجري القصاص بينهما ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا .

قال ابن دحية : وهذا جار على مقتضى العقل والنقل ؛ لأن البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصا ، وتقبل على العلف وينزجر الكلب إذا زجر والطير والوحش ينفر من الجوارح استدفاعا لشرها .

فإن قيل : القصاص انتقام والبهائم ليست مكلفة؟

فالجواب : أنها ليست بمكلفة إلا أن الله يفعل في ملكه ما أراد كما سلط عليهم في الدنيا للتسخير لبني آدم والذبح لما يؤكل منها ، فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى ، وأيضا فإن البهائم إنما يقتص لبعضها من بعض ؛ لأنها لا تطالب بارتكاب نهي ولا بمخالفة أمر لأن هذا مما خص الله به العقلاء .

❊ ❊ ❊

الباب التاسع

في الصراط

قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بالجسر يوم القيامة فيجعل بين ظهراني جهنم**». قالوا: يا رسول الله، ما الجسر؟ قال: «**مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسك يمر المؤمن عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش حتى يمر آخرهم يسحب سحبا**»[1].

وقال أبو سعيد الخدري: بلغني أن الجسر أدق من الشعر، وأحَدّ من السيف.

وقال سعيد بن أبي هلال: إن الصراط يكون على بعض الناس أدق من الشعر، وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع.

وقال ﷺ: يجاء بالوالي يوم القيامة، فينبذ به على جسر جهم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الأزل عن مكانه، فإن كان مطيعا لله في عمله مضى فيه، وإن كان عاصيا انخرق به الجسر، فيهوى به في جهنم مقدار خمسين عاما.

وروي عن بعض أهل العلم أنه قال: لن يجوز أحد الصراط حتى يسأل عند سبع قناطر؛ **فأما الأولى**: فيسأل عن الإيمان بالله، وهي شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها مخلصا جاز. **والثانية**: يسأل عن الصلاة فإن جاء تامة جاز **ويسأل**

(1) أخرجه أحمد (3/ 11، رقم 11096) وابن ماجه (2/ 1430، رقم 4280)، وابن حبان (16/ 377، رقم 7377)، والحاكم (4/ 628، رقم 8738) وقال: صحيح على شرط مسلم. وأخرجه أيضًا: ابن المبارك فى الزهد (1/ 448، رقم 1268)، وابن أبى شيبة (7/ 58، رقم 34192)، وأورده ابن أبى حاتم فى العلل (2/ 225، رقم 2163).

عند الثالثة عن صوم رمضان فإن جاء به تاما جاز **ويسأل الرابعة** عن الزكاة، فإن جاء بها تامة جاز **ويسأل في الخامسة** عن الحج والعمرة، فإن جاء بهما تامين جاز، ويسأل في السادسة عن الغسل والوضوء، فإن جاء بهما تامين جاز، **ويسأل في السابعة** عن ظلامات الناس وليس في القناطر أصعب منها.

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كان له وصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في منفعة بر أو تيسير عسير، أعين على إجازة الصراط يوم دحض الأقدام**»[1].

(1) أخرجه البيهقي (8/ 167، رقم 16457)، وابن عساكر (201/54).

الباب العاشر

في الشفاعة

قال رسول الله ﷺ: «**أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر وأنا أول شافع مشفع ولا فخر**»[1].

وقال ﷺ: «**أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا**»[2].

وقال ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[3].

---

(1) أخرجه الدارمى (1/ 40، رقم 49) وأخرجه أيضًا: الطبرانى فى الأوسط (1/ 61، رقم 170) قال الهيثمى (254/8): فيه صالح بن عطاء بن خباب ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(2) من حديث عوف بن مالك الأشجعى: أخرجه هناد (1/ 138، رقم 181)، والترمذى (4/ 627، رقم 2441)، والطبرانى (18/ 72، رقم 133)، وابن حبان (1/ 442، رقم211).

حديث أبى موسى: أخرجه أحمد (4/ 404، رقم 19634). وأخرجه أيضًا: الطبرانى فى الصغير (62/2 رقم 784)، قال الهيثمى (369/10): رواه أحمد والطبرانى، وأحد أسانيد الطبرانى رجاله ثقات.

ومن حديث معاذ: أخرجه أحمد (5/ 232، رقم 22078). وأخرجه أيضًا: الطبرانى (20/ 163، رقم 343)

(3) من حديث أنس: أخرجه أحمد (3/ 213، رقم 13245)، وأبو داود (4/ 236، رقم 4739)، والترمذى (4/ 625، رقم 2435) وقال: حسن صحيح غريب، وابن أبى عاصم (2/ 399، رقم: 831)، وأبو يعلى (6/ 40، رقم 3284)، وابن حبان (14/ 387، رقم 6468)، والطبرانى (1/ 258، رقم 749)، والحاكم (1/ 139، رقم 228) وقال: صحيح على شرط الشيخين. والبيهقى فى شعب الإيمان (1/ 287، رقم 310)، والضياء (4/ 382، رقم 1549).

ومن حديث جابر: أخرجه الطيالسى (ص 233، رقم 1669)، والترمذى (4/ 625، رقم 2436) وقال: حسن غريب. وابن ماجه (2/ 1441، رقم 4310)، وابن حبان (14/ 386، رقم 6467)، والحاكم (140/1 رقم 231)، والبيهقى فى شعب الإيمان (1/ 287، رقم 311)، وأبو نعيم فى الحلية (200/3). =

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال كنا مع رسول الله ﷺ في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة، وقال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض ائتوا أباكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فقال إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن أكل الشجرة فعصيت فلا أسأله إلا نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا أما ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبل مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي فلا أسأله إلا نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ألا تشفع لنا إلى ربك؟ أما ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني كنت كذبت ثلاث كذبات فلا أسأله إلا نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك أما ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم**

= ومن حديث ابن عمر: أخرجه الخطيب (11/8).

ومن حديث كعب بن عجرة: أخرجه الخطيب (40/3) بنحوه.

يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها لا أسأله إلا نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا فلا أسأله إلا نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد فيأتون محمدا ﷺ ـ وفي رواية فيأتوني ـ فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب أمتي يارب فيقول يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى» [1].

وقال ﷺ: **«أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه»**[2].

وقال ﷺ: **«لكل نبي دعوة يدعو بها فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي**

(1) أخرجه أحمد (2/ 435، رقم 9621)، والبخارى (4/ 1745، رقم 4435)، ومسلم (1/ 184، رقم 194)، والترمذى (4/ 622، رقم 2434). وأخرجه أيضًا: النسائى فى الكبرى (6/ 378، رقم 11286)، وابن أبى شيبة (6/307 رقم 31674).

(2) أخرجه البخارى (1/ 49، رقم 99). وأخرجه أيضا: أحمد (2/ 373، رقم 8845) والنسائى فى الكبرى (3/ 426، رقم 5842).

يوم القيامة»[1].

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ : معنى الحديث أن لكل نبي دعوة متيقنة الإجابة وهو على يقين من إجابتها وأما باقي دعواتهم فهم على طمع في إجابتها وبعضها يجاب وبعضها لا يجاب .

وقال ﷺ : «**يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم**»[2]

وقال ﷺ : «**خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى أما إنها ليست للمؤمنين المتقين ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين**» [3].

وعن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال يصف أهل النار فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان أما تعرفني أنا الذي سقيتك شربة وقال بعضهم أنا الذي وهبت لك وضوءا فيشفع له فيدخله الجنة .

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ : لنبينا عليه السلام شفاعات خمس :

أولاهن : الشفاعة العظمى في الفصل بين أهل الموقف حين يفزعون إليه بعد الأنبياء كما ثبت في الصحيح .

الثانية : في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب .

الثالثة : في ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها .

الرابعة : في ناس دخلوا النار فيخرجون .

---

(1) أخرجه البخاري (5/ 2323، رقم 5945) ، ومسلم (1/ 190، رقم 199) .

(2) أخرجه الترمذى (4/ 626، رقم 2438) وقال : حسن صحيح غريب . والحاكم (3/ 461، رقم 5729) . وأخرجه أيضًا : ابن عساكر (439/9) .

(3) أخرجه أحمد (2/ 75، رقم 5452) ، والطبرانى كما فى مجمع الزوائد (378/10) وابن ماجه (2/ 1441، رقم 4311) .

الخامسة: في رفع درجات أناس في الجنة.

فالأولى مختصة به، وكذا الثانية. قال النووي: ويجوز أن تكون الثالثة والخامسة أيضا أي مختصة به، والرابعة يشاركه فيها غيره من الأنبياء والعلماء والأولياء.

قال القاضي عياض: إن شفاعته لإخراج من في قلبه مثقال حبة من إيمان مختصة به إذا لم تأت شفاعة سادسة، وهي تخفيف العذاب على من استحق الخلود فيها، كما في حق أبي طالب في إخراجه من غمرات النار إلى ضحضاحها، وسابعة وهي لمن مات بالمدينة.

وروى الترمذي وصححه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن مات بها». ذكر هذه والتي قبلها القاضي عياض في **الإكمال**.

وفي مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رفعه: «لا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كتب له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة»[1].

فهذه شفاعة أخرى خاصة بأهل المدينة.

(1) مسلم (2/ 992، رقم 1363). وأخرجه ابن أبي شيبة (7/ 295، رقم 36220)، وأحمد (1/ 184، رقم 1606)، وعبد بن حميد (ص 81، رقم 153)، وأخرجه أيضًا: النسائي في الكبرى (2/ 486، رقم 4279).

الباب الحادي عشر

في وصف جهنم أعاذنا الله منها

وفيه ثمانية فصول :

الفصل الأول

في شدتها وعظمها

قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ﴾ (1).

وقال الحسن ـ رَحِمَهُ الله ـ : إن النار تأكلهم كل يوم سبعين ألف مرة ثم يعودون كما كانوا وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٥﴾ (2) أي آيسون من كل خير.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ (3) الآية.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بجهنم يومئذ ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**». رواه مسلم (4).

وقال ﷺ: «**إن أهون أمتي عذابا يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا**». رواه البخاري ومسلم(5).

وقال ﷺ: «**منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه**

---

(1) سورة النساء، الآية: 56.

(2) سورة الزخرف، الآيتان: 74، 75.

(3) سورة التحريم، الآية: 6.

(4) أخرجه مسلم (4/ 2184، رقم 2842)، والترمذى (4/ 701، رقم 2573).

(5) أخرجه أحمد (4/ 274، رقم 18437)، والبخارى (5/ 2400، رقم 6194)، والترمذى (4/ 716، رقم 2604) وقال: حسن صحيح. وأخرجه أيضًا: الديلمى (1/ 216، رقم 825).

ومنهم من تأخذه إلى حجزته ومنهم من تأخذه إلى ترقوته»[1] رواه مسلم.

الحجزة مقعد الأزار وتحت السرة والترقوة بفتح التاء وضم القاف وهي العظم الذي عند ثغرة النحر وللإنسان ترقوتان في جانبي النحر.

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: كنا عند النبي ﷺ يوما فسمعنا وَجْبَةً [2]، فقال النبي ﷺ: «**أتدرون ما هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم قال: «**هذا حجر أرسل في جهنم سبعين خريفا فالآن انتهى إلى قعرها**»[3].

وقال ﷺ: «**ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم**». قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال: «**فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها**»[4].

وقال ﷺ: «**اشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء من زمهريرها**[5]» [6].

وقال ﷺ: «**أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة**»[7].

---

(1) أخرجه الطبرانى (7/ 233، رقم 6970)، والحاكم (4/ 629، رقم 8740) وقال: صحيح الإسناد.

(2) الوجبة: صوت وقع القدم على الأرض.

(3) جامع الأصول (8059).

(4) أخرجه ابن ماجه (2/ 1444، رقم 4318)، قال البوصيرى (4/261): فيه نفيع ضعفه ابن معين وأبو حاتم، وقال العقيلى كان ممن يغلو فى الرفض أبى هريرة. والحاكم (4/ 635، رقم 8753) وقال: صحيح الإسناد. وأخرجه أيضًا: هناد فى الزهد (1/ 167، رقم 234).

(5) الزمهرير: شدة البرد.

(6) أخرجه مالك (1/ 16، رقم 28)، والشافعى (1/27)، وابن حبان (16/ 506، رقم 7466) والبخارى (3/ 1190، رقم 3087)، ومسلم (1/ 431، رقم 617)، وابن ماجه (2/ 1444، رقم 4319). وأخرجه أيضًا: أحمد (2/ 503، رقم 10545).

(7) أخرجه الترمذى (4/ 710، رقم 2591)، وابن ماجه (2/ 1445، رقم 4320).

وقال ﷺ: «**يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ وهل مر بك نعيم قط؟ فيقول لا والله يا رب فيؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل رأيت شدة قط؟ فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط**»[1].

وقال ﷺ: «**يقول الله لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي**»[2].

وقال ﷺ: «**ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع**»[3].

وقال ﷺ: «**إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس**»[4].

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾[5] فقال: «**تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته**»[6].

---

(1) أخرجه أحمد (3/ 203، رقم 13134)، وعبد بن حميد (ص 391، رقم 1313)، ومسلم (4/2162 رقم 2807) وابن ماجه (2/ 1445، رقم 4321)، وأبو يعلى (6/ 231، رقم 3521).

(2) أخرجه أحمد (3/ 127، رقم 12311)، والبخارى (5/ 2399، رقم 6189)، ومسلم (4/ 2160، رقم 2805)، وابن حبان (16/ 348، رقم 7351).

(3) أخرجه البخارى (5/ 2398، رقم 6185)، ومسلم (4/ 2189، رقم 2852).

(4) أخرجه هناد (1/ 189، رقم 301)، والترمذى (4/ 704، رقم: 2580) وقال: غريب، والبيهقى فى شعب الإيمان (1/ 353، رقم 394). وأخرجه أيضًا: أبو نعيم فى ذكر أخبار أصبهان (2/129). قال الحافظ فى الفتح (11/424): سنده ضعيف. وقال المناوى (2/380): قال العراقى سنده ضعيف.

(5) سورة المؤمنون، الآية: 104.

(6) أخرجه أحمد (3/ 88، رقم 11854)، والترمذى (4/ 708، رقم 2587)، وأبو يعلى (2/ 516، رقم=

وعن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت .

وقال محمد بن كعب القرظي لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربعة فإذا كان في الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا يقولون ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾[1] الآية فيجيبهم الله تعالى ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾[2] الآية ثم يقولون ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[3] فيجيبهم الله تعالى ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾[4] الآية ثم يقولون ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ فيجيبهم الله تعالى ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[5] ثم يقولون ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ فيجيبهم الله تعالى ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾[6] الآية فيقولون ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾[7] فيجيبهم الله تعالى ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[8] فلا يتكلمون بعدها أبدا .

=1367) ، والحاكم (2/ 428، رقم 3490) .

(1) سورة غافر ، الآية : 11.

(2) سورة غافر ، الآية : 12.

(3) سورة السجدة ، الآية : 12.

(4) سورة السجدة ، الآية : 14.

(5) سورة إبراهيم ، الآية : 44.

(6) سورة فاطر ، الآية : 37.

(7) سورة المؤمنون ، الآية : 106.

(8) سورة المؤمنون ، الآية : 108.

الفصل الثاني

في دركات النار

قال الله تعالى ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾[1].

أي: سبع طبقات بعضها فوق بعضها، بين كل طبقتين مسيرة سبعين سنة، **فالأولى**: لعصاة المسلمين، **والثانية**: لظى تتلظى، أي: تتلهب فتنزع الجلود التي تحتها الحطمة تحطم أهلها فتسحقهم سحقا، ثم تحتها السعير تتسعر فيأكل بعضها بعضا، وتحتها سقر تنبث في اللحوم والجلود، وتحتها الجحيم ومعناه الجمر الغليظ، وتحتها الهاوية من دخلها لم يستقر فيها أبدا، ولكنه يهوي أبدا فأول ما تمتلئ الهاوية، ثم التي فوقها حتى تملأ كلها. وقوله: ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ أي: من أتباع الشيطان جزء مقسوم فمعناه لكل طبقة أهل قد جعلهم الله لها من أتباع الشيطان.

وروي أن كل طبقة أعظم عذابا من التي فوقها بسبعين ضعفا وإن أهونهم جهنم ولو أن رجلا بالمغرب وكشف عنها بالمشرق لسال دماغه من حرها.

وقال الضحاك ـ رَحِمَهُ الله ـ: في الدركة **الأولى** أهل التوحيد الذين إذا دخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون، وفي **الثانية** النصارى، وفي **الثالثة** اليهود، وفي **الرابعة** الصابئون، وفي **الخامسة** المجوس، وفي **السادسة** أهل الشرك، وفي **السابعة** المنافقون.

❊ ❊ ❊

(1) سورة الحجر، الآية: 44.

الفصل الثالث

في أوديتها وجبالها وأنهارها وحياتها

قال رسول الله ﷺ : «**إن في جهنم واديا يقال له هبهب يسكنه كل جبار**»[1].

وقال ﷺ في قوله تعالى : ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾[2] «**هو جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوي فيه كذلك أبدا**» .

وقال ﷺ : «**ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره**» [3].

وقال عطاء بن يسار : الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لساحت من حره .

وقال عكرمة في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾[4] هو نهر في جهنم يسيل نارا على حافته حيات مثل البغال الدهم فإذا سارت إليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النار .

---

(1) أخرجه العقيلى (1/ 134، ترجمة 165 أزهر بن سنان أبو خالد القرشى) ، وابن عدى (1/ 429، ترجمة 239 أزهر بن سنان) ، والحاكم (4/ 639، رقم 8765) ، وابن عساكر (517/10) ، (303/14) . وأخرجه أيضًا : الطبرانى فى الأوسط (4/ 37، رقم 3548) . قال الهيثمى (197/5) : إسناده حسن .

(2) سورة المدثر ، الآية : 17.

(3) أخرجه أحمد (3/ 75، رقم 11730) ، وعبد بن حميد (ص 289، رقم 924) ، والترمذى (5/ 320، رقم 3164) وقال : غريب . وأبو يعلى (2/ 523، رقم 1383) ، وابن حبان (16/ 508، رقم 7467) ، والحاكم (4/ 639، رقم 8764) وقال : صحيح الإسناد . وأخرجه أيضًا : ابن المبارك (1/ 96، رقم 334) ، والديلمى (4/ 401، رقم 7164) .

(4) سورة الكهف ، الآية : 52.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[1] هو واد في جهنم وإن جهنم لتستعيذ من حره.

وقال ﷺ: «**تعوذوا بالله من جب الحزن**». قيل: يا رسول الله، وما جب الحزن؟ قيل: «**واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين**». وفي رواية: «**أعده الله للذين يراءون الناس بأعمالهم**»[2].

وفي الحديث: «**إن حيات جهنم أمثال أعناق البخت وعقاربها كالبغال الموكفة**»[3].

(1) سورة مريم، الآية: 59.

(2) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (170/2)، والترمذى (4/ 593، رقم 2383) وقال: حسن غريب. وابن ماجه (1/ 94، رقم 256). وأخرجه أيضًا: الطبرانى فى الأوسط (3/ 261، رقم 3090)، وابن عدى (5/ 71، ترجمة 1250 عمار بن سيف الضبى) ثم قال: منكر الحديث، والبيهقى فى شعب الإيمان (5/ 339، رقم 6851).

(3) أخرجه الحاكم (4/ 636، رقم 8756).

الفصل الرابع

في الزبانية

قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [1]. وقال تعالى : ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾ [2]. أي : على النار تسعة عشر من الملائكة ـ عليهم السلام ـ وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر .

جاء في الأثر : أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة فيدفع أحدهم سبعين ألفا فيرميهم حيث أراد في جهنم .

قال عمرو بن دينار إن واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة من جهنم أكثر من ربيعة ومضر .

(1) سورة التحريم ، الآية : 6.

(2) سورة المدثر ، الآية : 30.

الفصل الخامس

في طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥﴾[2] الحميم الماء الحار الذي انتهى حره. قال ابن عباس: الغساق هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار. وقال قتادة: هو ما يغسق أي: يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة.

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا**»[3].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ۝٤٤﴾. أي: ذي الإثم، وهو أبو جهل[4] والزقوم: ثمر شجرة خبيثة كريهة الطعم يكره أهل النار

(1) سورة محمد، الآية: 15.

(2) سورة النبأ، الآيتان: 24، 25.

(3) أخرجه أحمد (3/ 28، رقم 11247)، والترمذى (4/ 706، رقم 2584)، وقال: إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفى رشدين مقال، وقد تكلم فيه من قبل حفظه. وأبو يعلى (2/ 522، رقم 1381)، والحاكم (4/ 644، رقم 8779) وقال: صحيح الإسناد.

(4) هو: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. قال صاحب عيون الأخبار: سودت قريش أبا جهل ولم يطر شاربه فأدخلته دار الندوة مع الكهول.أدرك الاسلام، وكان يقال له «أبو الحكم» فدعاه المسلمون «أبا جهل». سأله الأخنس بن شريق الثقفي، وكانا قد استمعا شيئا من القرآن: ما رأيك يا أبا الحكم فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطو فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا=

على تناولها ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ هو رديء الزبيب أسود ﴿يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾ . أي : بطون الكفار ﴿كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾[1] كالماء الحار إذا اشتد غليانه .

وعن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [2].

قال رسول الله ﷺ : «**لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم فكيف من يكون طعامه؟**» [3].

وقال تعالى ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾[4] هو صديد أهل النار وقيل هو شجر يأكله أهل النار .

وقال تعالى : ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾﴾ . أي : متناهية في الحرارة قد أوقدت عليها جهنم منذ خلقت . قال المفسرون : ولو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾ [5].

=كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك هذه..والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه !.واستمر على عناده ، يثير الناس على محمد رسول الله ﷺ وأصحابه ، لايفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم ، حتى كانت وقعة بدر الكبرى ، فشهدها مع المشركين ، فكان من قتلاها . ترجمته في الاستيعاب 2/ 643، 3/ 1082، وتهذيب الأسماء واللغات 1/ 339، وعيون الأخبار 1/ 230، والأعلام 5/ 87.

(1) سورة الدخان ، الآيات : 43 ـ 46.

(2) سورة آل عمران ، الآية : 102.

(3) أخرجه الطيالسى (ص 344، رقم 2643) ، وأحمد (1/ 338، رقم 3136) ، والترمذى (4/ 706، رقم 2585) ، وقال : حسن صحيح . والنسائى (6/ 313، رقم 11070) ، وابن ماجه (2/ 1446، رقم 4325) ، وابن حبان (16/ 511، رقم 7470) ، والحاكم (2/ 322، رقم 3158) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

(4) سورة الحاقة ، الآيتان : 35، 36.

(5) سورة الغاشية ، الآيتان : 5، 6.

قال مجاهد وعكرمة وقتادة: هو نبت ذو شوك لاطئ بالأرض تسميه قريش الشبرق فإذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام قال ابن زيد أما في الدنيا فهو الشوك اليابس له ورق وهو في الآخرة شوك من النار.

وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه «**الضريع شيء في النار يشبه الشوك وأمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار**».

وعن أبي الدرداء ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا مجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون: ادعوا خزنة جهنم فيقولون:** ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[1]. قال فيقولون: ادعوا مالكا فيقولون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ﴾ فيجيبهم ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[2]»[3].

قال الأعمش: ثبت أن بين دعائهم وإجابة مالك أيام ألف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ * رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾. قال:

(1) سورة غافر، الآية: 50.

(2) سورة الزخرف، الآية: 77.

(3) أخرجه ابن أبى شيبة (7/ 49، رقم 34129)، والترمذى (4/ 707، رقم 2586) وقال إنما نعرف هذا الحديث عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قوله وليس بمرفوع. وذكره المنذرى (4/ 262، رقم 5589) وعزاه للبيهقى. قال ابن رجب فى التخويف من النار (ص 108): وقد روى الحديث موقوفا على أبى الدرداء وقيل وقفه أشبه.

فيجيبهم الله عز وجل ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [1]. قال : فعند ذلك ييأسون من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل ويروى هذا موقوفا على أبي الدرداء .

❊ ❊ ❊

(1) سورة المؤمنون ، الآيات : 106 ـ 108.

الفصل السادس

في لباس أهل النار والأغلال التي يغلون بها

قال الله تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ﴾ . أي : مشدودين بعضهم ببعض ﴿فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ في القيود والأغلال ﴿سَرَابِيلُهُم﴾ قميصهم ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾[1] هو الذي يهنأ به الإبل أي يدهن وقال تعالى ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ .

قال سعيد بن جبير : ثياب من نحاس مذاب وليس من الآنية شيء إذا حمي أشد حرا منه وسمي باسم الثياب لأنها تحيط بهم كإحاطة الثياب . وقيل : يلبسون مقطعات من النار ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ هو الماء الحار الذي انتهت حرارته ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ أي يذاب بالحميم ﴿مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ من الشحوم والأحشاء ﴿وَٱلْجُلُودُ﴾ .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «**إن الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان**»[2].

﴿وَلَهُم مَّقَمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾ سياط من حديد وفي الخبر لو وضع مقمع من حديد في الأرض ، ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ أي ردوا إليها بالمقام وفي التفسير إن

(1) سورة إبراهيم ، الآيتان : 49، 50.

(2) أخرجه أحمد (2/ 374، رقم 8851) ، والترمذى (4/ 705، رقم 2582) وقال : حسن صحيح غريب . والحاكم (2/ 419، رقم 3458) وقال : صحيح الإسناد .

جهنم لتحبس فتلقيهم إلى أعلاها، فيريدون الخروج فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[1] أي: وتقول لهم الملائكة ذلك.

وقال ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾[2] سبعون ذراعا بذراع الملك فيدخل في دبره ويخرج من منخره وقيل يدخل من فيه ويخرج من دبره وعن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها.

(1) سورة الحج، الآيات: 19 ـ 22.

(2) سورة الحاقة، الآية: 32.

الفصل السابع

فيما جاء في خروج الموحدين من النار

عن جابر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ناسا من أمتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله من النار**»[1]. ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾[2].

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال قال رسول الله ﷺ: «**إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بالأغلال ولا يقرنون بالشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الأدراك منهم من يمكث فيها ساعة ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم فيها مكثا مثل الدنيا يوم خلقت إلى يوم فنيت وذلك سبعة آلاف سنة**». أخرجه الترمذي الحكيم في **نوادر الأصول**[3].

ونقل القرطبي ـ رَحِمَهُ الله ـ في **التذكرة**[4] عن كعب الأحبار أنه قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فنزلت الملائكة

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط (5/ 223، رقم 5146) قال الهيثمي (379/10): رجاله رجال الصحيح غير بسام الصيرفي وهو ثقة. وأخرجه أيضًا: النسائي في الكبرى (6/ 373، رقم 11271).

(2) سورة الحجر، الآية: 2.

(3) أخرجه الحكيم الترمذي (36/2).

(4) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، 148.

فصارت صفوفا فيقول الله تعالى لجبريل: ائت بجهنم. فيأتي بها جبريل تقاد بسبعين ألف زمام حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق، ثم زفرة ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثى على ركبتيه، ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول، فيفزع كل امرئ إلى عمله حتى إن إبراهيم الخليل يقول: بخلتي لا أسألك إلا نفسي. ويقول موسى: بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي. وإن عيسى يقول: بما أكرمتني لا أسألك إلا نفسي لا أسألك مريم التي ولدتني، ومحمد ﷺ يقول: أمتي أمتي لا أسألك اليوم نفسي، إنما أسألك أمتي. قال: فيجيبه الجليل تعالى: إن أوليائي من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فوعزتي وجلالي لأقر عينيك في أمتك ثم تقف الملائكة بين يدي الله تعالى ينظرون ما تؤمرون به، فيقول لهم تعالى: وتقدس معاشر الزبانية انطلقوا بالمصرين من أهل الكبائر من أمة محمد إلى النار، فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بأمري في دار الدنيا واستخفافهم بحقي وانتهاكهم حرمتي يستخفون من الناس ويبارزوني مع كرمتي لهم وتفضيلي إياهم على الأمم، ولم يعرفوا فضلي وعظيم نعمتي فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب النساء فينطلقون بهم إلى النار وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسودا وجهه قد وضعت الأنكال في رجليه والأغلال في عنقه إلا من كان من هذه الأمة فإنهم يساقون بألوانهم فإذا وردوا على مالك قال لهم معاشر الأشقياء من أي أمة أنتم، فما ورد علي أحسن وجوها منكم فيقولون: يا مالك نحن من أمة تقرأ القرآن. فيقول: يا معشر الأشقياء، أوليس القرآن أنزل على محمد ﷺ؟ قال: فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء فيقولون: وا محمداه وا محمداه، اشفع لمن أمر به إلى النار من أمتك. قال: فينادي مناد مالكا بتهديد وانتهار، يا مالك، من أمرك بمعاتبة أهل الشقاء ومحادثتهم والتوقف عن إدخالهم العذاب، يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لي في دار الدنيا يا مالك لا تغلهم بالأغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تعذبهم بالأنكال فقد

طافوا ببيتي الحرام يا مالك لا تلبسهم سرابيل القطران فقد خلعوا ثيابهم في الإحرام يا مالك مر النار أن لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرءون القرآن يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم والنار أعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى صدره فإذا انتقم الله عز وجل منهم على قدر كبائرهم وعقوقهم وإصرارهم فتح الله بينهم وبين المشركين بابا وهم في الطبق الأعلى من النار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يبكون ويقولون وا محمداه ارحم من أمتك الأشقياء واشفع لهم فقد أكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم ثم ينادون يا رباه يا رباه يا سيداه يا سيداه ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا وإن كان قد أساء وأخطأ وتعدى فعندها يقول المشركون ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد فيغضب الله تعالى لذلك فعندها يقول يا جبريل انطلق فأخرج من في النار من أمة محمد فيخرجهم ضبائر قد امتحشوا فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون فيه حتى يعودوا أنضر ما كانوا ثم يأمر بإدخالهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من أمة محمد ﷺ فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك فيتضرعون إلى الله تعالى أن يمحو عنهم تلك السمة فيمحوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك من أهل الجنة .

وقال ﷺ : «**إن عبدا في جهنم ينادي ألف سنة يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لجبريل ائت عبدي فلانا قال فينطلق جبريل عليه السلام فيرى أهل النار منكبين على وجوههم قال فيرجع فيقول يا رب لم أره فيقول الله تعالى إنه كان في مكان كذا وكذا قال فيأتيه فيجيء به فيقول يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ قال فيقول شر مكان وشر مقيل قال فيقول ردوا عبدي فيقول يا رب ما كنت أرجو أن تردني إذ أخرجتني فيقول الله تعالى دعوا عبدي**»[1].

(1) أخرجه أحمد (3/ 230، رقم 13435) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (1/ 305، بعد رقم 347) .=

الفصل الثامن

فيما ينجي من هذه الدار

روى أبو داود عن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**من قال حين يصبح أو يمسي اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمد عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاث مرات أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار فإن قالها أربع مرات أعتقه الله من النار**»[(1)].

وقال ﷺ : «**من صلى أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق**»[(2)].

وعن مسلم بن الحارث التميمي ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عن رسول الله ﷺ أنه أسر إليه فقال : «**إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل : اللهم أجرني من النار . سبع مرات ؛ فإنك إذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جوار منها ، فإذا صليت الصبح فقل كذلك ، فإنك إذا مت من يومك كتب الله لك جوارا منها**»[(3)].

= وأخرجه أيضًا : أبو يعلى (7/ 214، رقم 4210) قال الهيثمى (384/10) : رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح غير أبى ظلال وضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان .

(1) أخرجه أبو داود (4/ 317، رقم 5069) ، والضياء (7/ 226، رقم 2664) . وأخرجه أيضًا : أبو نعيم فى الحلية (185/5) وقال غريب .

(2) أخرجه الترمذى (2/ 7، رقم 241) وقال : قد روى هذا الحديث عن أنس موقوفا . والبيهقى فى شعب الإيمان (3/ 62، رقم 2875) .

(3) أخرجه أبو داود (320/4 رقم 5079) . وأخرجه أيضًا : أحمد (234/4 رقم 18083) والنسائى فى الكبرى (33/6 رقم 9939) ، وابن حبان (5/ 366، رقم 2022) .

وقال ﷺ : «**من حمى مؤمنا من منافق بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشر يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال**» [1].

وقال ﷺ : «**من مشى مع أخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار يوم القيامة سبعة خنادق بين الخندق والخندق ما بين السماء والأرض**»[2].

وقال ﷺ : «**إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرني من نار جهنم قال الله تعالى لجهنم : إن عبدا من عبادي استجار بي منك وإني أشهدك أني قد أجرته وإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم إن عبدا من عبادي استجار بي من زمهريرك وإني أشهدك أني قد أجرته**» فقالوا : وما زمهرير جهنم؟ قال : «**جب يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض**» [3].

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه ابن المبارك (1/ 239، رقم 686) ، وأحمد (3/ 441، رقم 15687) ، وأبو داود (4/ 270، رقم 4883) ، وابن أبى الدنيا (ص 151، رقم 248) ، والطبرانى (20/ 194، رقم 433) . وأخرجه أيضًا : البخارى فى التاريخ الكبير (1/377) .

(2) أخرجه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج (ص 46، رقم 35) ، وأبو نعيم فى الحلية (8/200) وقال : غريب .

(3) أخرجه ابن السنى (ص 122، رقم 307) وذكره ابن رجب الحنبلى فى التخويف من النار (1/44) . قال العجلونى (2/466) : رواه ابن السنى وأبو نعيم بسند ضعيف ، ورواه البيهقى فى الأسماء والصفات .

الباب الثاني عشر

في صفة الجنة وما أعد الله فيها للمؤمنين من أصناف النعيم

وفيه أربعة عشر فصلا :

الفصل الأول

في صفاتها وصفة أهلها

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ . أي : من الآفات والموت والخروج ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ . يقابل بعضهم بعضا لا ينظر أحد إلى قفا صاحبه .

يروى عن النبي ﷺ أنه قال : «**إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الإخوان إلى الإخوان فيسير سرير ذا إلى سرير ذا فيلتقيان فيتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا أخي تذكر يوم كذا في مجلس كذا فدعونا الله عز وجل فغفر لنا**»[1] ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾[2].

قال الإمام أبو محمد ـ رَحِمَهُ الله ـ في **معالم التنزيل** هذا أنص آية في القرآن على الخلود ، وقال تعالى : ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ .

وروي عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال : سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فزع ، فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ، فيرجوها الناس كلهم فيتبعون ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ فييأس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم : ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ

---

(1) أخرجه أبو الشيخ (3/ 1119، رقم 610) ، وأبو نعيم فى الحلية (49/8) ، والبيهقى فى البعث (ص 236، رقم 399) ، وابن عساكر من طريق الخطيب (170/21) . وأخرجه أيضًا : ابن قدامة المقدسى فى كتاب المتحابين فى الله (ص 57، رقم 61) . قال ابن أبى حاتم فى العلل (2/ 220، رقم 2151) قال أبى : هذا حديث منكر ، وسعيد مجهول .

(2) سورة الحجر ، الآيات : 45 ـ 48.

وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾. أي: تكرمون وتسرون وتنعمون ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾. أي: سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ * فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾ (2).

وفي **الصحيحين** عن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرءوا إن شئتم** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾(3)» (4).

وقال ﷺ: «**موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها**»(5).

---

(1) سورة الزخرف، الآيات: 68 ـ 73.

(2) سورة الدخان، الآيات: 51 ـ 57.

(3) سورة السجدة، الآية: 17.

(4) أخرجه أحمد (2/ 313، رقم 8128)، والبخارى (3/ 1185، رقم 3072)، ومسلم (4/ 2174، رقم 2824)، والترمذى (5/ 346، رقم 3197) وقال: حسن صحيح.

(5) أخرجه البخارى (3/1187 رقم 3078)، والترمذى (4/ 180، رقم 1648) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (2/1448 رقم 4330). وأخرجه أيضًا: الحميدى (2/415 رقم 930)، وأحمد (3/433 رقم 15602).

وقال ﷺ : «**إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن وجنتين من فضة آنيتهما وما فيها وجنتين من ذهب آنيتهما وما فيها وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**»[1].

وقال ﷺ : «**في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة منها تتفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**»[2].

وفي **الصحيحين** عن النبي ﷺ أنه قال : «**في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها**»[3].

وفي **صحيح مسلم** عن النبي ﷺ أنه قال : «**إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي مناد إن لكم أن تحيوا ولا تموتوا أبدا وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تشبوا لا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تباسوا أبدا**» [4].

وفي **الصحيح** عنه ﷺ قال : «**إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة**

(1) أخرجه مسلم (4/ 2182، رقم 2838) . وأخرجه أيضًا : البخارى (4/ 1849، رقم 4598) ، وأبو يعلى (13/ 315، رقم 7332) ، وابن حبان (16/ 407، رقم 7395) .

(2) أخرجه أحمد (2/ 339، رقم 8455) ، والبخارى (3/ 1028، رقم 2637) وابن حبان (10/ 471، رقم 4611) .

(3) أخرجه أحمد (3/ 110، رقم 12090) ، وعبد بن حميد (ص 356، رقم 1183) ، والبخارى (3/ 1187، رقم 3079) ، والترمذى (5/ 400، رقم 3293) ، وقال : حسن صحيح . وأخرجه أيضًا : أبو يعلى (5/ 348، رقم 2991) .

(4) أخرجه أحمد (3/ 95، رقم 11924) ، وعبد بن حميد (ص 293، رقم 942) ، والدارمى (2/ 430، رقم 2824) ، ومسلم (4/ 2182، رقم 2837) ، والترمذى (5/ 374، رقم 3246) ، والنسائى فى الكبرى (6/ 345، رقم 11184) .

فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير من يديك فيقول هل رضيتم؟ فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك؟ فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا» [1].

وقال ﷺ: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء اللحم والعظم من الحسن يسبحن الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الألوة**[2] ورشحهم المسك على خلق رجل واحد» [3]. بفتح الخاء وإسكان اللام وبعضهم بضمهما وكلاهما صحيح.

وقال القرطبي في قوله ﷺ: «**وأمشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الألوة**». **قد يقال**: هنا أي حاجة في الجنة للأمشاط، ولا تتلبد شعورهم، ولا تتسخ وأي حاجة للبخور وريحهم أطيب من المسك؟ قال:

ويجاب عن ذلك: بأن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم وليس أكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمأ ولا تطيبهم عن شيء وإنما هي لذات

(1) أخرجه أحمد (3/ 88، رقم 11853)، والبخارى (5/ 2398، رقم 6183)، ومسلم (4/ 2176، رقم 2829)، والترمذى (4/ 689، رقم 2555) وقال: حسن صحيح. وابن حبان (16/ 470، رقم 7440).

(2) مجامرهم: جمع مجمرة وهى المبخرة. «الأَلُوّة»: العود الذى يبخر به قيل جعلت مجامرهم نفس العود.

(3) أخرجه أحمد (2/ 231، رقم 7165)، والبخارى (3/ 1210، رقم 3149)، ومسلم (4/ 2179، رقم 2834)، وابن ماجه (2/ 1449، رقم 4333).

متوالية ونعم متتابعة، ألا ترى قوله تعالى لآدم: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾[1].

وحكمة ذلك: أن الله تعالى عرفهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وزاد في ذلك ما لا يعلمه إلا الله وقد جاء مثل هذا في أهل النار حيث قال ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾[2]. وقال: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾[3] في النار بنوع ما كانوا يعذبون به في الدنيا.

وقال الشعبي: أترون أن الله جعل الأنكال في الرجل خشية أن يهربوا لا والله، ولكنهم إذا أرادوا أن يرتفعوا استقلت بهم، وقال ﷺ: «**يدخلون أهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد ﷺ جرد مكحلون**»[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «**لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الإذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبؤس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه**»[5].

---

(1) سورة طه، الآيتان: 117، 118.

(2) سورة غافر، الآيتان: 70، 71.

(3) سورة المزمل، الآية: 12.

(4) أخرجه أحمد (2/ 231، رقم 7165)، والبخارى (3/ 1210، رقم 3149)، ومسلم (4/ 2179، رقم 2834)، وابن ماجه (2/ 1449، رقم 4333).

(5) أخرجه أحمد (2/ 445، رقم 9742)، وهناد فى الزهد (1/ 106، رقم 130)، والترمذى (4/ 672، رقم 2526) وقال: ليس إسناده بذاك القوى وليس هو عندى بمتصل. وأخرجه أيضًا: الدارمى (2/ 429، رقم2821).

وقال ﷺ : «**إن في الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها**» [1].

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه هناد فى الزهد (1/ 52، رقم 9) ، والترمذى (4/ 686، رقم 2550) وقال : غريب . وعبد الله بن أحمد فى زوائده على المسند (1/ 156، رقم 1342) . وأخرجه أيضًا : البزار (2/ 282، رقم 703) .

الفصل الثاني

في دخولها وذكر أبوابها

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾[1]. قيل: الواو في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ صلة. وقيل: هي واو الثمانية، وأبواب الجنة ثمانية، وقيل: هي واو الحال، والمعنى جاءوا وقد فتحت أبوابها قبل مجيئهم بخلاف أبواب النار، فإنها فتحت عند مجيئهم قال بعض العلماء والحكمة في ذلك من وجوه:

أحدها: أن يستعجل أهل الجنة الفرح والسرور إذا رأوا الأبواب مفتحة وأهل النار يأتون النار وأبوابها مغلقة ليكون أشد لحرها.

الثاني: أن الوقوف على الباب المغلوق نوع ذل وهو أن فصين عنه أهل الجنة لا أهل النار.

الثالث: أن الكريم يعجل المثوبة ويؤخر العقوبة فلو وجد أهل الجنة بابها مغلقا لا يليق انتظار فتحه كمال الكريم بخلاف أهل النار وأبواب الجنة ثمانية لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء**»[2].

(1) سورة الزمر، الآية: 73.

(2) أخرجه أبو داود (1/ 43، رقم 169)، والنسائى فى الكبرى (6/ 25، رقم 9912)، وابن أبى شيبة (1/ 13، رقم 21)، وعبد الرزاق (1/ 45، رقم 142)، وأبو يعلى (1/ 213، رقم 249)، والحاكم (2/ 433، رقم 3508) وقال: صحيح. وأخرجه أيضًا: ابن ماجه (1/ 159، رقم 470).

وقد جاء من هذه الأبواب الثمانية في حديث أبي هريرة أربعة، وهو قوله ﷺ: «**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أي أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير قال فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة**»[1].

قال القاضي عياض ـ رَحِمَهُ الله ـ : وقد جاء ذكر بقية أبواب الجنان الثمانية في حديث آخر باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، وباب الراضين فهذه السبعة أبواب جاءت في الأحاديث.

وجاء في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنهم يدخلون الجنة بغير حساب من الباب الأيمن فلعله الباب الثامن انتهى كلامه.

وروي عن علي ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أنه قرأ ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾. فقال: إذا انتهوا إلى أبوابها وجدوا عند كل باب شجرة يخرج من تحتها عينان تجريان فيشربون من إحداهما فيذهب الله عنهم كل داء وبأس وغل ويتطهرون من الأخرى فتجري عليهم نضرة النعيم ثم يتقدمون إلى الأبواب فتقول لهم الملائكة: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ وتتلقاهم الولدان فرحين ثم يذهب الولدان فيبشرون الحور العين فتفرح كل حورية بزوجها حتى إنهن ليقفن على أبواب القصور منتظرات للمؤمنين، فإذا وصل الرجل إلى منزله رأى أساس بنيانه جنادل اللؤلؤ فوقه حيطان من ذهب وفضة فإذا دخل وجد

(1) أخرجه مالك (2/ 469، رقم 1004)، وأحمد (2/ 268، رقم 7621)، والبخارى (2/ 671، رقم 1798)، ومسلم (2/ 711، رقم 1027)، والترمذى (5/ 614، رقم 3674) وقال: حسن صحيح. والنسائى (5/ 9، رقم 2439)، وابن حبان (2/ 5، رقم 308). وأخرجه أيضًا: ابن خزيمة (4/ 114، رقم 2480) والبيهقى (9/ 171، رقم 18344).

أزواجا مطهرة وأكوابا موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فيتكئ يومئذ، ويقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [1]. فإذا اتكأ كل إنسان مع زوجتيه ناداهم مناد: يا أهل الجنة تحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون فلا تمرضون أبدا.

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «**يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى لمنزله في الجنة منه لمنزله الذي كان في الدنيا**» [2].

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ يقولون: ذلك إذا دخلوا الجنة واختلف المفسرون في الحزن. قال ابن عباس: حزن النار. وقال قتادة: حزن الموت. وقال عكرمة: حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات. وقال قاسم: حزن زوال النعيم وتقليب القلب وخوف العاقبة. وقيل: حزن أهوال يوم القيامة. وقال سعيد بن جبير: هم الخبز في الدنيا. وقيل: هم المعيشة. قال: الزجاج أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها لمعاش، أو معاد ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا﴾. أي: أنزلنا ﴿دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾. أي: الإقامة ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [3] إعياء من التعب.

قال ابن الجوزي ـ رَحِمَهُ الله ـ في **روضة المشتاق**: ورد في الخبر إذا كان يوم

(1) سورة الأعراف، الآية: 73.

(2) أخرجه أحمد (3/ 63، رقم 11621)، وعبد بن حميد (ص 291، رقم 935)، والبخارى (2/ 861، رقم 2308)، وابن حبان (16/ 460، رقم 7434)، والحاكم (2/ 385، رقم 3349) وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبى. وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (2/ 404، رقم 1186).

(3) سورة فاطر، الآيتان: 34، 35.

القيامة جمع الله تعالى الخلائق في صعيد واحد ونصبت الموازين ونشرت الدواوين، ونادت الجنة بلسان فصيح يسمعه الخلائق: يا رب قد عظم حسني واجتمع وتم ما يراد مني، وقد أشرقت أنواري وزهرت ثماري وجرت أنهاري، فعجل إلي بأهلي وأحبابي فوعزتك لأخدمن من أطاعك إجلالا لقدرك وتعظيما لأمرك، ثم تنادي النار بلسان فصيح يسمعه جميع الحاضرين: يا رب قد عظم أمري وعلا دخاني واشتد عذابي ونكالي وأحضرت أهوالي وحميت سلاسلي وأغلالي فعجل إلي بأهلي فوعزتك لأنتقمن ممن عصاك تعظيما لقدرك فيقول لهما سبحانه كفى فلكل واحدة منكن نصيب معروف.

❊ ❊ ❊

الفصل الثالث

في أنهار الجنة وشرابها

قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ (1).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة**»(2).

قال كعب الأحبار: نهر دجلة ماء أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم، ونهر مصر نهر خمرهم، ونهر سيحان نهر عسلهم، وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر.

وقال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ﴾. إناء فيه شراب فلا يكون كأسا حتى يكون فيه شراب وإلا فهو إناء ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ خمر جارية في الأنهار ظاهرة تراها العيون ﴿بَيْضَآءَ﴾ قال الحسن: خمر الجنة أشد بياضا من اللبن ﴿لَّذَّةٍ﴾ لذيذة ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال الشعبي: لا تغتال عقولهم فتذهب بها.

قال الكلبي: إثم. وقال: قتادة وجع البطن. وقال الحسن: صداع وخمر الدنيا يحصل منها أنواع من الفساد؛ منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول، ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا

(1) سورة محمد، الآية: 15.

(2) أخرجه مسلم (4/ 2183، رقم 2839). وأخرجه أيضًا: أحمد (2/ 289، رقم 7873).

﴿يُنزَفُونَ﴾ [1]. أي : لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون .

وقال تعالى : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ . أي : للخدمة ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ لا يموتون ولا يهرمون ، ولا يتغيرون . وقال الحسن : هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات ، فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها ؛ لأن الجنة لا ولادة فيها ، فهم خدام أهل الجنة ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ الأكواب جمع كوب وهي الأقداح المستديرة الأفواه لا آذان لها ولا عرى والأباريق جمع إبريق وهي ذوات الخراطيم سميت أباريق لبروق لونها من الصفاء ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [2].

وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾ خمر صافية طيبة ﴿مَّخْتُومٍ * خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ . قال ابن مسعود : ﴿مَّخْتُومٍ﴾ ، أي : ممزوج ختامه أي آخر طعمه وعاقبته مسك . وقال أبو الدرداء : هو شراب مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ، ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها .

﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ﴾ [3]. فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله تعالى . وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى : ﴿لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [4]، ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾ [5] شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم . قال ابن مسعود وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : هو خالص للمقربين يشربونه صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة قال عليه السلام «**من**

(1) سورة الصافات ، الآيات : 45 ـ 47.

(2) سورة الواقعة ، الآيات : 17 ـ 19.

(3) سورة المطففين ، الآيات : 22 ـ 26.

(4) سورة الصافات ، الآية : 61.

(5) سورة المطففين ، الآية : 27.

شرب الخمر في الدنيا حرمها في الآخرة» [1]. وقال تعالى ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [2]. قيل: طاهر من الأقذار والأقذاء لم تدنسه الأيدي والأرجل كخمر الدنيا.

وقال أبو قلابة وإبراهيم: إنه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا في أبدانهم ريحه كريح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام، فإذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربونه فتطهر بطونه فيصير ما أكلوا رشحا من جلودهم أطيب ريحا من المسك الإذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم.

وقال مقاتل: هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله تعالى ما كان في قلبه من غل وغش وحسد.

وعن ابن عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وأشد بياضا من الثلج**» [3].

وعنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها لا يظمأ أبدا**» [4].

---

(1) أخرجه ابن عساكر (171/54).

(2) سورة الإنسان، الآية: 21.

(3) أخرجه الطيالسى (ص 261، رقم 1933)، وأحمد (2/ 67، رقم 5355)، وهناد (1/ 108، رقم 131)، والترمذى (5/ 449، رقم 3361) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (2/ 1450، رقم 4334). وأخرجه أيضًا: ابن المبارك (1/ 562، رقم 1613)، وابن أبى شيبة (6/ 306، رقم 31662)، والديلمى (3/ 310، رقم 4932).

(4) أخرجه البخارى (5/ 2405، رقم 6208)، ومسلم (4/ 1793، رقم 2292) وأخرجه أيضًا: ابن حبان (14/ 364، رقم 6452).

الفصل الرابع

في أشجارها وثمارها وأطعمتها

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ﴾. في الدنيا، وقيل: الثمار في الجنة متشابهات في اللون مختلفة في الطعم، فإذا رزقوا ثمرة بعد أخرى ظنوا أنها الأولى ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ﴾ بالرزق ﴿مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾ (1).

وقال ابن عباس ومجاهد والربيع: متشابها في الألوان مختلفا في الطعوم.

وقال الحسن وقتادة: ﴿متشابا﴾. أي: يشبه بعضها بعضا في الجودة، أي: كلها خيار لا رداءة فيها.

وقال محمد بن كعب: تشبه ثمرة الدنيا غير أنها أطيب، وقيل: متشابها في الاسم مختلفا في الطعم.

وقال ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ: ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسامي، وقال أيضا: ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو.

وقال تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨﴾ لا شوك فيه كأنه خضد شوكه، أي: قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس وعكرمة. وقال ابن كيسان: هو الذي لا أذى فيه قال وليس شيء من ثمارا الجنة

(1) سورة البقرة، الآية: 25.

في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلا وغيرها بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور إليه ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ وموز واحدتها طلحة عن أكثر المفسرين. وقال الحسن: ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب والمنضود المتراكم الذي قد انتضد بالحمل من أوله إلى آخره ليس له سوق بارزة. قال مسروق أشجار الجنة من عروقها إلى أفنانها ثمر كله ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ دائم لا تنسخه الشمس.

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾. قال: شجرة في الجنة على ساق يخرج إليها أهل الجنة فيتحدثون ويشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عليهم ريحا من الجنة فتتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾ مصبوب يجري دائما في غير أخدود ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾[1]. قال ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ: لا تنقطع إذا جنيت ولا تمتنع من أحد إذا أخذها وقال بعضهم لا مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالأثمان كما تنقطع أكثر ثمار الدنيا إذا جاء الشتاء ولا يتوصل إليها بالثمن وفي الحديث «**لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل إلى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها وثمارها يتناولها القائم والقاعد والمضطجع**».

قال الله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[2] ويروى أن شجرة طوبى ليس في الجنة موضع إلا وفيه غصن منها وقال ﷺ: «**ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب**»[3].

(1) سورة الواقعة، الآية: 27 ـ 33.

(2) سورة الإنسان، الآية: 14.

(3) أخرجه الترمذى (4/ 671، رقم 2525) وقال: حسن غريب.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾[1] يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى، ويقال: إنه يقع على صفحة الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيجيء مشويا بين يديك**»[2].

وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في الطعام فإذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فأتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة من كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله، فذلك قوله تعالى ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3].

❊ ❊ ❊

(1) سورة الواقعة، الآية: 21.

(2) أخرجه البزار (5/ 401، رقم 2032)، قال الهيثمى (414/10): فيه حميد بن عطاء الأعرج وهو ضعيف. وأخرجه أيضًا: سعيد بن منصور (5/ 436، رقم 1171)، والشاشى (2/ 282، رقم 858).

(3) سورة يونس، الآية: 10.

الفصل الخامس

في لباس أهل الجنة وحليهم

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ . قال سعيد بن جبير : يحلى كل واحد منهم ثلاثة أساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ ويواقيت ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ﴾ وهو ما رق من الديباج ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في ثياب الجنة إحكامها وقيل السندس هو الديباج المنسوج بالذهب ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ في الجنات ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ﴾ وهي السرر في الحجال واحدتها أريكة ﴿نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ﴾ أي نعم الجزاء ﴿وحسنت﴾ الجنة ﴿مُرۡتَفَقٗا﴾[1] مجلسا ومقرا .

قال أبو هريرة وابن مسعود ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ في قوله تعالى ﴿بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾[2] هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر؟ وقيل لسعيد بن جبير البطائن من إستبرق فما الظواهر؟ قال هذا مما قال الله تعالى : ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٧﴾[3] وقال تعالى : ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ﴾ هي المجالس المرتفعة في الرياض النضرة ﴿وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾[4] هي البسط من الديباج وهي زرابي أيضا والنمارق الوسائد .

(1) سورة الكهف ، الآيتان : 30، 31.

(2) سورة الرحمن ، الآية : 54.

(3) سورة السجدة ، الآية : 17.

(4) سورة الرحمن ، الآية : 76.

وروى أبو سعيد الخدري وأبو هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ أن النبي ﷺ قال في قوله تعالى : ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾[1] قال : «**ارتفاعها كما بين السماء والأرض وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام**»[2].

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة فإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه**»[3].

❊ ❊ ❊

(1) سورة الواقعة ، الآية : 34.

(2) أخرجه أحمد (3/ 75، رقم 11737) ، والترمذى (5/ 401، رقم 3294) وقال : غريب . وابن حبان (16/ 418، رقم 7405) وأبو الشيخ (3/ 1096، رقم 593) . وأخرجه أيضًا : أبو يعلى (2/ 528، رقم 1395) ، والديلمى (4/ 421، رقم 7228) .

(3) أخرجه الطيالسى (ص 10، رقم 43) ، وأحمد (1/ 37، رقم 251) ، والبخارى (5/ 2194، رقم 5496) ، ومسلم (3/ 1641، رقم 2069) ، والترمذى (5/ 122، رقم 2817) وقال : حسن صحيح . والنسائى (8/ 200، رقم 5306) ، وأبو عوانة (5/ 230، رقم 8511) ، والطحاوى (252/4) .

الفصل السادس

في الحور

قال الله تعالى : ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [1]. أي : طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا وطهر مع ذلك باطنهن من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة وطهرت ألسنتهن من الفحش والبذاءة وطهر طرفهن من أن يطمحن به إلى غير أزواجهن وطهرت أثوابهن من أن يعرض لها وسخ أو دنس .

وقال تعالى : ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [2] الحور النساء النقيات البياض قال مجاهد يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقال أبو عبيدة الحور الشديدات بياض الأعين الشديدات سوادها والعين جمع العيناء وهي عظيمة العينين واللؤلؤ المكنون المخزون في الصدف لم تمسه الأيدي .

وقال تعالى : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ﴾ خلقناهن ﴿إِنشَآءً﴾ خلقا جديدا . قال ابن عباس : يعني الآدميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الهرم خلقا آخر ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾ .

روي عن الحسن أنه قال أتت عجوز النبي ﷺ فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة فقال : «**يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز**» . فولت تبكي قال : «**أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول** : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً

(1) سورة البقرة ، الآية : 25.

(2) سورة الواقعة ، الآيتان : 22، 23.

﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾»[1].

وعن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾﴾ قال: «**عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا**[2]»[3].

﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾. وقال المسيب بن شريك: هي عجائز الدنيا أنشأهن الله ـ عز وجل ـ خلقا جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا وذكر المسيب عن غيره أنهن فضلن على الحور العين بصلاتهن في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن الحور أنشأهن الله عز وجل لم يقع عليهن ولادة وقوله تعالى ﴿عُرُبًا﴾ جمع عروب أي عواشق محببات إلى أزواجهن وقيل غنج ﴿أَتْرَابًا﴾[4] مستويات في السن على سن واحدة.

وقال تعالى ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾[5]. أي: غاضات الأعين قصرن طرفهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم ولا يردن غيرهم.

قال ابن زيد: تقول الحورية لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك.

وعن أم سلمة ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ قالت قلت لرسول الله ﷺ أخبرني عن قوله تعالى ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾﴾[6] قال: «**خيرات الأخلاق حسان**

(1) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (5/ 357، رقم 5545) قال الهيثمى (419/10): فيه مسعدة بن اليسع، وهو ضعيف.

(2) رمصا: الرمص وسخ فى موق العين.

(3) أخرجه الترمذى (402/5 رقم 3296) وقال: غريب. وأخرجه أيضًا: هناد فى الزهد (1/ 57، رقم 21)، والطبرى (186/27)، وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير (292/4).

(4) سورة الواقعة، الآيات: 35 ـ 37.

(5) سورة الرحمن، الآية: 56.

(6) سورة الرحمن، الآية: 70.

الوجوه» [1].

وقال ﷺ : «**أدنى أهل الجنة منزلةً الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء اليمن**» [2].

وقال ﷺ : «**إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له**» [3].

ويروى أنه يسطع نور فى الجنة فيقولون ما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها ويروى أن الحوراء إذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الأسورة من ساعديها وإن عقد الياقوت يضحك فى نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح وقال ﷺ : «**يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع**» قيل يا رسول الله أويطيق ذلك؟ قال : «**يعطى قوة مائة**» [4].

وذكر ابن أبي الدنيا عن أبي سليمان الداراني قال : كان شاب بالعراق يتعبد فخرج مع رفيق له إلى مكة فكان إن نزلوا فهو يصلي وإن أكلوا فهو صائم

(1) أخرجه الطبرانى فى الكبير (23/ 367، رقم 870) . وأخرجه أيضًا : فى الأوسط (3/ 278، رقم 3141) قال الهيثمى (119/7) : فيه سليمان بن أبى كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدي .

(2) أخرجه أحمد (3/ 76، رقم 11741) ، والترمذى (4/ 695، رقم 2562) وقال : حديث غريب . وابن حبان (16/ 414، رقم 7401) ، وأبو يعلى (2/ 532، رقم 1404) .

(3) أخرجه الترمذى (4/ 696، رقم 2564) وقال : غريب . وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند (1/ 156، رقم 1342) .

(4) أخرجه الترمذى (4/ 677، رقم 2536) وقال : صحيح غريب . وأخرجه أيضًا : الطيالسى (ص 269، رقم 2012) ، وابن حبان (16/ 413، رقم 7400) ، والضياء (7/ 93، رقم 2505) .

فصبر عليه رفيقه ذاهبا وراجعا فلما أراد أن يفارقه . قال له : يا أخي ، أخبرني ما الذي هيجك إلى ما رأيت؟ قال : رأيت قصرا من قصور الجنة وإذا لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما تم البناء إذا شرافة من زبرجد وشرافة من ياقوت وبينهما حوراء من حور العين مرخية شعرها عليها ثوب من فضة يتثنى معها كلما انثنت فقالت جد إلى الله في طلبي ، فقد والله جديت إليه في طلبها فهذا الذي تراه في طلبها قال أبو سليمان هذا في طلب حوراء فكيف بمن قد طلب ما هو أكثر منها؟

❊ ❊ ❊

الفصل السابع

في المرأة إذا كان لها زوجان في الدنيا فلأيهما تكون في الجنة

روي أن أسماء بنت أبي بكر امرأة الزبير ـ رَضِيَ الله عَنْهُم ـ ضربها زوجها فشكته إلى أبيها، فقال لها: أي بنية، اصبري فإن الزبير رجل صالح ولعله أن يكون زوجك في الآخرة ولقد بلغني أن الرجل إذا ابتكر المرأة تزوجها في الجنة.

وخطب معاوية أم الدرداء ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ فأبت وقالت: سمعت أبا الدرداء ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ يحدث عن رسول الله ﷺ قال: «**إن المرأة لآخر أزواجها في الآخرة**»[1]. وقال لي: إن أردت أن تكوني زوجتي في الآخرة فلا تتزوجي بعدي.

وروي أن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتون فيجتمعون في الجنة فلأيهما تكون للأول أو للآخر؟ قال: «**هي لأحسنهما خلقا كان معها يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»[2].

قال القرطبي ـ رَحِمَهُ الله ـ وقيل: إنها تخير إذا كانت ذات أزواج.

(1) أخرجه الخطيب (228/9)، والطبراني في الأوسط (3/ 275، رقم 3130).

(2) أخرجه عبد بن حميد (ص 365، رقم 1212)، والطبرانى (23/ 222، رقم 411) قال الهيثمى (8/ 24): فيه عبيد بن إسحاق وهو متروك وقد رضيه أبو حاتم وهو أسوأ أهل الإسناد حالًا.

الفصل الثامن

في أشياء متفرقة

قال رسول الله ﷺ: «**يدخل أهل الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد عليه السلام جرد مكحلون**» .

وعن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ أنه قال لسان أهل الجنة عربي وقال الزهري لسان أهل الجنة إذا خرجوا من قبورهم سرياني .

وقال سفيان بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية وقال ﷺ: «**النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون**»[1].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ قال: «**المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان وضعه وحمله وسنه في ساعة كما يشتهي**».[2] رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب . قال: وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع من غير حمل ولا ولد يروى ذلك عن طاوس ومجاهد والنخعي .

---

(1) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (4/ 183، رقم 4745) . وأخرجه أيضًا: الديلمى (4/ 309، رقم 6907) .

(2) أخرجه أحمد (3/ 9، رقم 11078) ، والدارمى (2/ 434، رقم 2834) ، والترمذى (4/ 695، رقم 2563) وقال: حسن غريب . وأبو يعلى (2/ 317، رقم 1051) ، وأبو الشيخ فى العظمة (3/ 1083، رقم 585) ، وابن حبان (16/ 417، رقم 7404) . وأخرجه أيضًا: ابن ماجه (2/ 1452، رقم 4338) ، والديلمى (4/ 188، رقم 6582) .

وقال البخاري: قال لي إسحاق بن إبراهيم في حديث النبي ﷺ: «**إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كما يشتهي في ساعة ولكن لا يشتهي**».

قال البخاري: وقد روي عن أبي رزين العقيلي عن النبي ﷺ أن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد، وقال رجل يا رسول الله هل في الجنة من خيل؟ قال: «**إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت إلا فعلت**». وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من إبل؟ فقال (**إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك**» [1].

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه الطيالسى (ص 108، رقم 806)، وأحمد (5/ 352، رقم 23032)، والترمذى (4/ 681، رقم 2543).

الفصل التاسع

في رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ أي ناعمة بهجة مسرورة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [1].

قال ابن عباس وأكثر العلماء: ينظرون إلى ربهم عيانا بلا حجاب وعن ابن عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ قال قال رسول الله ﷺ: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله عز وجل من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية**».[2] ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

وفي **الصحيحين** عن جرير ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «**إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته**» [3].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [4]. قال أبو بكر الصديق ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ زيدوا النظرة إلى ربهم وعن صهيب ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال قرأ

---

(1) سورة القيامة، الآيتان: 22، 23.

(2) أخرجه الترمذى (5/ 431، رقم 3330) وقال: غريب. وأخرجه أيضًا: أحمد (2/ 64، رقم 5317)، وعبد بن حميد (ص 260، رقم 819). قال الحافظ فى الفتح (34/2) فى سنده ضعف.

(3) أخرجه أحمد (4/ 360، رقم 19213)، والبخارى (1/ 203، رقم 529)، ومسلم (1/ 439، رقم 633)، وأبو داود (4/ 233، رقم 4729)، والترمذى (4/ 687، رقم 2551)، وابن ماجه (1/ 63، رقم 177)، وابن حبان (16/ 473، رقم 7442).

(4) سورة يونس، الآية: 26.

رسول الله ﷺ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فقال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد أن لكم عند الله وعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا؟ ألم يبيض وجوهنا؟ ألم يدخلنا الجنة؟ ألم يجرنا من النار؟ فيكشف عنهم الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فما منهم من شيء أحب إليهم من النظر إلى الله**»[1].

وعن جابر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رءوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى:** ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾[2] فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركاته عليهم في ديارهم»[3].

وقال الشافعي ـ رَحِمَهُ الله ـ في قوله تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[4] لما حجبهم عند السخط كان هذا دليلا على أنهم يرونه في الرضا.

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه أحمد (4/ 333، رقم 18961)، وابن ماجه (1/ 67، رقم 187)، وابن خزيمة فى التوحيد (ص 181)، وابن حبان (16/ 471، رقم 7441). وأخرجه أيضًا: النسائى فى الكبرى (6/ 361، رقم 11234)، والبزار (6/ 13، رقم 2087)، وأبو عوانة (1/ 136، رقم 411)، والطبرانى فى الكبير (8/ 39، رقم 7314)، وفى الأوسط (1/ 230، رقم 756)، والشاشى (2/ 389، رقم 991).

(2) سورة يس، الآية: 58.

(3) أخرجه ابن ماجه (1/ 65، رقم 184) قال البوصيرى (26/1): هذا إسناد ضعيف. وأخرجه أيضا: أبو نعيم فى الحلية (208/6).

(4) سورة المطففين، الآية: 15.

الفصل العاشر

في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ﴾

عن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه**» . ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ﴾[1] قال : ما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين .

قال ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ قال شريك أظنه حكاه عن النبي ﷺ قال إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك أو عملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالإلحاق به ثم تلا ابن عباس ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُمۡ﴾[2] إلى آخر الآية .

قال ابن القيم : قالوا جعل الله المنازل في الجنة بحسب الأعمال في حق المستقلين وأما الأتباع فإن الله سبحانه يرفعهم إلى درجة أهليهم وإن لم تكن أعمالهم كأعمال المتبوعين كأزواج النبي ﷺ وأيضا فالحور العين والخدم في درجة أهليهم وإن لم يكن لهم عمل بخلاف المكلفين البالغين فأيهم يرفعون إلى حيث تلقيهم أعمالهم .

قال الكلبي عن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ : إن كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله الأبناء إلى الآباء وإن كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع الله

(1) سورة الطور ، الآية : 21.

(2) سورة الطور ، الآية : 21.

الآباء إلى الأبناء قالوا ويدل على صحة هذا القول القراءتان الآتيتان ، فمن قرأ ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾[1] فهذا في حق البالغين الذين يصح نسبة الفعل إليهم كقوله : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[2] الآية ومن قرأ ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾[3] فهذا في حق الصغار الذين أتبعهم الله آباءهم في الإيمان حكما قالوا والذرية تقع على الصغير والكبير والابن والأب ؛ قال تعالى : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[4] أي آباءهم .

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب أنى لي هذا؟ فيقول باستغفار ولدك لك» [5].

❊ ❊ ❊

(1) سورة الطور ، الآية : 21.

(2) سورة التوبة ، الآية : 100

(3) سورة الطور ، الآية : 21.

(4) سورة يس ، الآية : 41.

(5) أخرجه أحمد (2/ 509، رقم 10618) ، وابن ماجه (2/ 1207، رقم 3660) ، والطبراني في الأوسط (5/ 210، رقم 5108) ، قال الهيثمي (210/10) : رجالهما رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وقد وثق . والبزار كما في كشف الأستار (4/ 39، رقم 3141) . والبيهقي (7/ 78، رقم 13237) .

الفصل الحادي عشر

في دخول الأطفال الجنة

أما أولاد الأنبياء فيدخلون الجنة بالإجماع، وأما أولاد غيرهم من المؤمنين قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ أجمع من يعتد به على أنهم من أهل الجنة. قال: وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة: طوبى له عصفور من عصافير الجنة[1].

والحديث الذي أشار إليه النووي ما روي عن عائشة قالت: أدرك النبي ﷺ جنازة صبي من صبيان الأنصار فقالت عائشة: طوبى له عصفور من عصافير الجنة. فقال رسول الله ﷺ: «**وما يدريك؟ إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم**»[2].

قال النووي[3]: وأجاب العلماء عنه بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع، كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله: أعطه؛ إني لأراه مؤمنا. قال: «**أو مسلما**»[4]. الحديث.

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ[5]: ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة، فلما علم قال ذلك في قوله: «**ما من مسلم يموت له**

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 9/ 9.

(2) أخرجه مسلم (4/ 2050، رقم 2662). وأخرجه أيضًا: إسحاق بن راهويه (2/ 447، رقم 1016)، وابن حبان (1/ 348، رقم 138)، والطبراني في الأوسط (5/ 6، رقم 4515).

(3) شرح النووي على صحيح مسلم 9/ 9.

(4) أخرجه البخاري (1408)، ومسلم (150).

(5) شرح النووي على صحيح مسلم 9/ 9.

ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم» [1]. وغير ذلك من الأحاديث والله أعلم.

وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب، قال الأكثرون: هم في النار تبعا لآبائهم، وتوقف طائفة فيهم، والثالث ـ وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون ـ أنهم من أهل الجنة ويستدل لهم بأشياء منها حديث إبراهيم الخليل ﷺ حين رآه النبي ﷺ في الجنة وحوله أولاد الناس قالوا: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ قال: «**وأولاد المشركين**». رواه البخاري [2].

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[3] ولا يتوجه على المولود التكليف، ويلزمه قول الرسول حتى يبلغ والله أعلم، انتهى كلام النووي، رَحِمَهُ الله تعالى.

(1) أخرجه أحمد (3/ 152، رقم 12557)، والبخاري (1/ 465، رقم 1315)، والنسائي (4/ 24، رقم 1873)، وأبو يعلى (7/ 27، رقم 3927)، والبيهقي (4/ 67، رقم 6931)، والنسائي (4/ 24، رقم 1873) من حديث أنس. وأخرجه البخاري (1/ 421، رقم 1192) من حديث أبى هريرة وأبى سعيد. وأخرجه البزار (5/ 139، رقم 1729) من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه.

(2) صحيح البخاري (7047).

(3) سورة الإسراء، الآية: 15.

الفصل الثاني عشر

في مؤمني الجن هل يدخلون الجنة أم لا؟

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ـ رَحِمَهُ الله ـ : أجمعت الأمة على أن رسول الله ﷺ مرسل إلى الجن وعلى أن عاصيهم يعذب بالنار واختلفوا في طائعهم هل يجازى على حسناته أم لا؟ فقال أبو حنيفة ما دل دليل على أنهم يجازون وقال أصحابنا العمومات تدل على جزائهم نحو قوله تعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾ [1]. وغير ذلك ، انتهى كلام الشيخ عز الدين ـ رَحِمَهُ الله ـ .

ونقل بعض العلماء عن أبي حنيفة ـ رَحِمَهُ الله ـ أنه استدل بأنهم لا ثواب لهم إلا النجاة من النار بقوله تعالى ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣١﴾ [2] وبقوله : ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [3].

وأجاب عن ذلك بجوابين :

أحدهما : أن الثواب مسكوت عنه .

والثاني : أن ذلك من قول الجن قال ويجوز أن يكونوا لم يطلعوا إلا على ذلك وخفي عليهم ما أعد الله لهم من الثواب واستدل الجمهور على أنهم يثابون ويدخلون الجنة بقوله تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [4] فإنه ذكرها

(1) سورة الزلزلة ، الآية : 7.

(2) سورة الأحقاف ، الآية : 31.

(3) سورة الجن ، الآية : 13.

(4) سورة الرحمن ، الآية : 46.

بعد قوله ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾[1] والثقلان الجن والإنس سميا بذلك لأنهما أثقلا الأرض وقيل لأنهما مثقلان بالذنوب قيل إنهم إذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الإنس بل يكونون في ربضها.

❊ ❊ ❊

(1) سورة الرحمن، الآية: 31.

الفصل الثالث عشر

في ذبح الموت

في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجاء بالموت كأنه كبش أملح**[1]**، فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون**[2] **وينظرون فيقولون: نعم، هذا الموت، ثم يقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون فيقولون: نعم هذا الموت. قال: فيؤمر به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت**»[3]، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾[4] الآية.

ونقل القرطبي عن صاحب **خلع النعلين** أن الذابح للكبش هو يحيى بن زكريا بين يدي النبي ﷺ؛ إذ في اسمه إشارة إلى الحياة الأبدية.

وذكر صاحب **كتاب الفردوس**[5] أن الذي يذبحه جبريل عليه السلام. كذا ذكره صاحب **حياة الحيوان**.

---

(1) أملح: فيه بياض وسواد.

(2) فَيَشْرَئِبُّونَ: أي يمدون أعناقهم ويرفعون رءوسهم للنظر.

(3) البخاري (4/ 1760، رقم 4453)، ومسلم (4/ 2188، رقم 2849)، وأخرجه أيضا أحمد (3/ 9، رقم 11081)، وهناد في الزهد (1/ 157، رقم 213)، وعبد بن حميد (ص 286، رقم 914)، والترمذي (5/ 315، رقم 3156) وقال: حسن صحيح. والنسائي في الكبرى (6/ 393، رقم 11316)، وابن حبان (16/ 485، رقم 7449)، وأبو يعلى (5/ 278، رقم 2898)، والضياء (7/ 48، رقم 2446) وقال: إسناده حسن. والطبراني (12/ 361، رقم 13346).

(4) سورة مريم، الآية: 39.

(5) في التذكرة للقرطبي: كتاب العروس.

الفصل الرابع عشر

في الأعمال الموصلة إلى سكنى هذا الدار

قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾[1].

وصفهم الله تعالى أولا بالإيمان ثم بالاستغفار وإنهم يسألون الله السلامة من العذاب ثم وصفهم بالصبر والصبر تمام الأمر وهو الصبر على المكاره والمصائب رجاء ثواب الله والصبر عن الشهوات المحرمة خوف عقاب الله تعالى والصبر على ملازمة فرائض الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**»[2].

وقال ﷺ: «**ألا أخبركم بأهل الجنة؟**» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟**» قالوا: بلى

(1) سورة آل عمران، الآيات 15 - 17.

(2) أخرجه أحمد (3/ 254، رقم 13696)، وعبد بن حميد (ص 391، رقم 1311)، والدارمي (2/ 437، رقم 2843)، ومسلم (4/ 2174، رقم 2822)، والترمذي (4/ 693، رقم 2559) وقال: حسن غريب. وأبو يعلى (6/ 33، رقم 3275)، وابن حبان (2/ 492، رقم 716) من حديث أنس.
وأخرجه أحمد (2/ 380، رقم 8931)، ومسلم (4/ 2174، رقم 2823)، وابن حبان (2/ 494، رقم 719) والقضاعي (1/ 332، رقم 567) من حديث أبي هريرة.
أخرجه البخاري (5/ 2379، رقم 6122). بلفظ: «حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره».

يا رسول الله قال : «**كل عتل**[1] **جواظ**[2] **مستكبر**» [3].

ثم وصفهم بالصدق في معاملة الله وهو استواء السر والعلانية لله وإخلاص القصد في العمل لوجه الله ورؤية المنة في الطاعات من الله ثم وصفهم بالقنوت والخضوع والانقياد لطاعة الله ثم وصفهم بالإنفاق من أموالهم في طاعة الله ثم وصفهم بالاستغفار في الأسحار والوقوف على الباب بوصفهم الافتقار قال الشيخ عبد العزيز ـ رَحِمَهُ الله ـ في طهارة القلوب فمن طمع في الجنة فليعرض أعماله على أعمالهم وليقايس حاله بأحوالهم وإلا كان مغرورا متمنيا .

وقال تعالى : ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ [4]. أخبر

(1) العتل : هو غليظ القلب .

(2) الجواظ : هو الذي يجمع المال من أى جهة ، ويمنع صرفه فى سبيل الله . اللسان (ج وظ) .

(3) أخرجه الطيالسي (ص 174، رقم 1238) ، وأحمد (4/ 306، رقم 18750) ، والبخاري (4/1870 رقم 4634) ، ومسلم (4/ 2190، رقم 2853) ، والترمذي (4/ 717، رقم 2605) وقال : حسن صحيح . والنسائي (6/ 497، رقم 11615) ، وابن ماجه (2/ 1378، رقم 4116) ، وابن حبان (12/ 492، رقم 5679) ، والطبراني (3/ 235، رقم 3255) . والبيهقي في شعب الإيمان (6/ 285، رقم 8174) من حديث معبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخزاعي .

وأخرجه الطبراني (3/ 236، رقم 3258) من حديث معبد بن خالد عن حارثة بن وهب والمستورد الفهرى معًا .

وأخرجه الطبراني (5/ 156، رقم 4931) من حديث معبد بن خالد عن أبى عبد الله الجدلى عن زيد بن ثابت . قال الهيثمى (265/10) : إسناده حسن .

(4) سورة آل عمران ، الآيات 133 ـ 135.

سبحانه وتعالى أنه أعد الجنة للمتقين دون غيرهم ثم ذكر أوصاف المتقين فذكر بذلهم للإحسان في حالة العسر واليسر والشدة والرخاء فإن من الناس من يبذل في حالة اليسر والرخاء ولا يبذل في حالة العسر والشدة ثم ذكر كف أذاهم للناس بحبس الغيظ بالكظم وحبس الانتقام بالعفو ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم وأنها إذا صدرت منهم قابلوها بذكر الله والتوبة والاستغفار وترك الإصرار فهذا حالهم مع الله وذلك حالهم مع خلقه .

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ؛ أعدها الله لمن ألان الكلام ، وأطعم الطعام ، وتابع الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام**» [1].

وقال ﷺ : «**أيما مسلم كسا مسلما على عري ، كساه الله من خضر الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع ، أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ ، سقاه الله من الرحيق المختوم**» [2].

---

(1) أخرجه أحمد (5/ 343، رقم 22956) ، قال الهيثمي (192/3) : رجاله ثقات . وابن خزيمة (3/ 306، 2136، 2137) وقال عقبهما : إن صح الخبر . وابن حبان (2/ 262، رقم 509) ، والطبراني (3/ 301، رقم 3466) ، قال الهيثمى (254/2) : رجاله ثقات . والبيهقي في شعب الإيمان (3/ 404، رقم 3892) ، والبيهقى (4/ 300، رقم 8262) من حديث أبى مالك الأشعري .

وأخرجه الترمذي (4/ 354، رقم 1984) وقال : غريب . وابن السني في عمل يوم وليلة (ص 126، رقم 320) ، والبيهقي في شعب الإيمان (3/ 215، رقم 3360) ، وهناد فى الزهد (1/ 103، رقم 123) ، وأحمد (1/ 155، رقم 1337) من حديث علي .

وأخرجه أيضًا : أبو يعلى (1/ 337، رقم 428) ، والبزار (2/ 281، رقم 702) .

حديث ابن عمرو : أخرجه أحمد (2/ 173، رقم 6615) ، والطبرانى (13/ 46، رقم 103) ، قال الهيثمي (254/2) : إسناده حسن . والحاكم (1/ 153، رقم 270) وقال : صحيح على شرط الشيخين . والبيهقي في شعب الإيمان (3/ 128، رقم 3090) .

(2) أخرجه أحمد (3/ 13، رقم 11116) ، وأبو داود (2/ 130، رقم 1682) ، والترمذي (4/ 633، رقم=

قال بعض العلماء: من أراد دخول الجنة فليداوم على خمسة أشياء:

أولها: أن يمنع نفسه من جميع المعاصي؛ قال الله تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۞ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [1].

والثاني: أن يرضى باليسير من الدنيا، روي في الخبر أن ثمن الجنة ترك الدنيا [2].

والثالث: أن يكون حريصا على الطاعات ويتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ووجوب الجنة؛ قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [3].

والرابع: أن يحب الصالحين وأهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فإن واحدا منهم إذا غفر له يشفع لأصحابه وإخوانه.

والخامس: أن يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى أن يرزقه الجنة وأن يجعل خاتمته إلى خير.

وروى الترمذي الحكيم في **نوادر الأصول** عن عبد الرحمن بن سمرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال: «إني رأيت البارحة عجبا:

* رأيت رجلا من أمتي جاء ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بره بوالديه فرده عنه.

* ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوءه فاستنقذه

=2449)، وقال: غريب. وأبو يعلى (2/ 360، رقم 1111)، والبيهقي (4/ 185، رقم 7594).

(1) سورة النازعات، الآيتان 40، 41.

(2) لم أعثر عليه. وانظره في تفسير حقي 2/ 385.

(3) سورة الزخرف، الآية: 72.

من ذلك .

* ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين ، فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم .

* ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم .

* ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا ، كلما ورد حوضا منع منه ، فجاءه صيامه فسقاه وأرواه .

* ورأيت رجلا من أمتي من بين يديه ظُلْمة ومن خلفه ظُلْمة ، وعن يمينه ظُلْمة ، وعن شماله ظُلْمة ، ومن فوقه ظُلْمة ، ومن تحته ظُلْمة ، فهو متحير فيها ، فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظُّلْمة ، وأدخلاه في النور .

* ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه ، فجاءته صلة الرحم فقالت : يا معشر المؤمنين ، كلموه فكلموه .

* ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه ، فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه .

* ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان ، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة .

* ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب ، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله .

* ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من الله تعالى فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه .

* ورأيت رجلا من أمتي قد خفَّ ميزانه فجاءته أفراطه فثقَّلوا ميزانه .

* ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم ، فجاءه وَجَلُهُ من الله تعالى فاستنقذه من ذلك ومضى .

* ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار ، فجاءته دموعه التي بكى بها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار .

* ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة ، فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى .

* ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا ويجثو أحيانا ، فجاءته صلاته علي فأخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط .

* ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه ، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخل الجنة» [1].

❊ ❊ ❊

(1) الحكيم الترمذي (231/3) ، وأخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (180/7) قال الهيثمي : رواه الطبرانى بإسنادين فى أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي ، وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومى وكلاهما ضعيف .

باب سعة رحمة الله تعالى

نختم بها الكتاب

إذ ليس لنا أعمال نرجو بها العفو ولكنا نرجو رحمة الله عز وجل قال الله تعالى : ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [1].

وقال تعالى : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [2].

وقال تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍۚ﴾ [3].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي**» [4].

وقال ﷺ : «**جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين ، وأنزل في الأرض جزءا واحدا ، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه**» [5].

وفي رواية «**إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الإنس والجن**

---

(1) سورة الزمر ، الآية : 53.

(2) سورة النساء ، الآية : 110.

(3) سورة الأعراف ، الآية : 156.

(4) أخرجه أحمد (2/ 259، رقم 7520) ، والبخاري (6/ 2694، رقم 6969) ، ومسلم (4/ 2107، رقم 2751) ، والدارقطني في الصفات (1/ 19، رقم 16) . وإسحاق بن راهويه (1/ 409، رقم 459) ، وأبو نعيم في الحلية (87/7) ، والديلمي (3/ 421، رقم 5287) .

(5) أخرجه الحاكم (4/ 276، رقم 7629) وقال : صحيح على شرط الشيخين .

والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على ولدها وأخَّر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة» [1].

وعن أبي ذر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ أنه قال : «**ما من عبد قال : لا إله إلا الله . ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة**» . قلت : وإن زنى وإن سرق؟! قال : «**وإن زنى وإن سرق ، وإن زنى وإن سرق ، وإن زنى وإن سرق**» . ثم قال : في الرابعة «**على رغم أنف أبي ذر**» [2].

وقال ﷺ : «**إن الله قد حرم النار على من قال : لا إله إلا الله . يبتغي بذلك وجه الله**» [3].

هذه الأحاديث كلها في الصحيحين .

وروى الترمذي عن أنس ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «**قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني**[4] **غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم ، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم ، لو أتيتني بقراب**[5] **الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك به شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة**» [6].

---

(1) أخرجه مسلم (4/ 2108، رقم 2752) ، وأحمد (2/ 434، رقم 9607) ، وابن ماجه (2/ 1435، رقم 4293) من حديث أبى هريرة . وأخرجه مسلم (4/ 2108، رقم 2753) من حديث سلمان .

(2) أخرجه أحمد (5/ 166، رقم 21504) ، والبخاري (5/ 2193، رقم 5489) ، ومسلم (1/ 95، رقم 94) .

(3) أخرجه البخاري (1/ 164، رقم 415) ، ومسلم (1/ 455، رقم 33) . وأخرجه أيضًا : الطيالسي (ص 174، رقم 1241) ، وابن خزيمة (3/ 77، رقم 1653) ، والطبراني (18/ 29، رقم 50) ، والبيهقي (10/ 124، رقم 20179) .

(4) رجوتنى : أملت منى الخير .

(5) بقراب الأرض : ما يقاربها فى المقدار .

(6) أخرجه الترمذي (5/ 548، رقم 3540) من حديث أنس ، وقال : غريب . والضياء (4/ 399، رقم=

اللهم ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله لا إله إلا أنت اللهم إنا نستغفرك من أقوالنا التي تخالف أعمالنا ومن كل تصنع تزينا به للناس وكل علم وعمل قصدناه ثم خالطه ما يكدره فبكرمك نستشفع إلى كرمك وبجودك نسألك من جودك إنك قريب مجيب إلهنا إن كانت رحمتك للمحسنين فإلى أين تذهب آمال المذنبين إلهنا ذنوبنا لها غاية وكرمك لا غاية له إلهنا إن كنا لا نقدر على التوبة فأنت تقدر على المغفرة إلهنا إن ذنوبنا صغيرة في جنب عفوك وإن كانت عظيمة في جنب نهيك إلهنا دلنا عليك وارحم ذلنا بين يديك واجعل رغبتنا فيما لديك ولا تحرمنا بذنونا ولا تطردنا بعيوبنا إلهنا كيف نرجوك ونحن نحن؟ وكيف لا نرجوك وأنت أنت؟ إلهنا إن كنا لا نقدر على ترك ذنب كتبته علينا فأنت تقدر على مغفرته لنا إلهنا إن كنا عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا أن لنا ربا يغفر الذنوب ولا يبالي اللهم يا من ستر الزلات وغفر السيئات وأبدلها حسنات أجرنا من مكرك وزينا بذكرك واستعملنا بأمرك ووفقنا لشكرك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

=1571)، وقال: إسناده صحيح. وأخرجه الطبرانى (12/ 19، رقم 12346) من حديث ابن عباس. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (2/ 17، رقم 1042)، والدارمي (2/ 414، رقم 2788) من حديث أبى ذر.